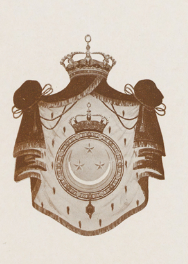
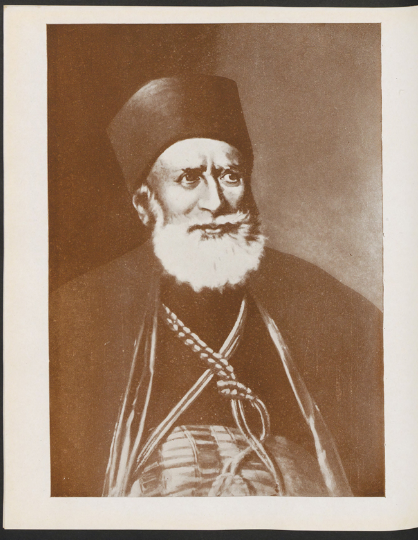


٣ - ٤
١٩٤١







مولاي صاحب الجلالة

إن المحيط الذي يتسع لمجد جدكم العظيم لا يمكن تعيينه ونسبه على وجه التحديد أو التقريب . لهذا يصعب على مؤرخ واحد أن يلم بأطراف هذا التراث الضخم وما يتشعب منه من الظواهر الباهرة ، والآثار النادرة ، وما يتصل به من المصادر الخصبة ، والموارد العذبة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

هذه الشعلة المضيئة كانت هبة سماوية ومعجزة إنسانية . إستأثر بها رجل واحد . ذلك الفرد العادل الذي وجهه القادر إلى خير مصر ، فأنشأ وأسس . وبنى ، وأبدع وأبان ، وأنقذ . فكانت أياديه آيات لا تبلى . وأعماله أنوار لا تطفأ . فالسراج العائم الذي أنار الطريق إلى جميع المصلحين كانت مشكاته من ذرات تفكير تلك العبقرية العامرة والهمة الوافرة ، والإرادة القاهرة .

لم يتناول بيده فنا واحدا من الفنون . بل كان معيار كل صناعة . وزمام كل بضاعة . وجميع منشآته من مختلف القصور والقلاع والحصون والمعاهد ودور الصناعة والعلوم — ثابتة الدلالة واضحة الإشارة تشهد بأن نبوغ محمد علي طبق الأرض جميع وعم المشارق والمغارب أثره .

وهذه الرسالة التي ألتمس أن يتفضل مولاي بقبولها لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس ملكه السعيد ، أثر من صناعته وقطرة من عميم هباته ودليل على أن سرى هذه الشمس الوضاءة تتصل بنور إرشادك وتهتدي في معالم الارتقاء بنبراس آرائك .

المخلص الوفي الأمين
إبراهيم فهمي كريم



محمد على باشا الكبير

العمارة — للأمير الجليل عمر طوسن باشا آيات ناصعة ، وعلامات واضحة فى تاريخ النهضة المصرية ، وجميع مناحى الحياة فيها ، وقد ساهم سموه إلى حد عظيم فى تأييد تاريخ مؤسس النهضة المصرية ، وإعلاء شأنه ، وتخليد ذكره ، بما سطرته يده الكريمة ، من المؤلفات العديدة ، والنظريات الرشيدة ، ولسموه فضل السبق فى تدوين شواهد التاريخ ، وضبط الحوادث ، ووضع كل شىء فى نصابه .

ولا تقف أهمية هذا على الوفاء بحق التاريخ ولكن فى ذلك ما يسمو على هذا الاعتبار ، « فى ذلك ما أراده الأمير الجليل من تربية النشء ، وتوجيهه الوجهة الوطنية القويمة ، وهى أن قراءة تاريخ الأجداد والآباء مثل من الامثلة العليا ، لا للاحتفاظ بالقومية فحسب ، ولكن لتحفيز الهمم ، وشد العزائم ، حتى تصقل مصر إرادتها ، وتسير رافعة الرأس بقوة رغبتها ومشيئتها ، هذه ناحية من النواحى العديدة للأمير الجليل ستكون عنواناً فى صفحة المجد ، فاذا وجهنا إلى سموه الشكر ، فاننا لانملك أكثر من هذا تجاه الفضل العظيم .

المبانى التى أنشأها محمد على أو غير وضعها وألحق بها مبانى أخرى

رغب إلينا حضرة الشاب النابه . الدكتور " السيد كريم " نجل حضرة صاحب المعالى إبراهيم باشا كريم وزير الأشغال السابق ، أن نكتب له كلمة عن المبانى التى أنشأها " محمد على " فى عهده الطويل فى مصر . فقابلنا هذه الرغبة بالإيجاب على قصر الوقت الذى فاتحنا فيه برغبته ، حيث حدد نشر هذه الكلمة فى عدد مجلة العمارة الغراء ، الذى يصدر بمناسبة ذكرى مرور مائة عام على الفرمان المثبت " لمحمد على " والمؤذن بوراثة ذريته له فى ولاية مصر ، وهو وقت لايتسع لجمع كل المبانى التى أنشأها هذا العاهل لتشعبها وكثرتها ، حتى لتكاد يخطئها العد ، ولا يأتى عليها الحصر ؛ وكنا قد أصدرنا من مدة بعيدة كتابين أحدهما : « الصنائع والمدارس الحربية فى عهد محمد على » والآخر : « يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ م » ذكرنا فيهما بعض هذه المبانى استطراداً فعمدنا إلى إرسالهما إليه ليأخذ منهما ما يشاء : ففى الكتاب الأول : ذكرنا المصانع والفابريقات فى القاهرة وفى الوجهين البحرى والقبلى ، ومعامل السكر ، والمدارس الحربية ، ومعامل القلعة ، ومسابك الحديد ، ومعامل البارود ، إلى غير ذلك ؛ وفى الكتاب الثانى : أتينا على ذكر الحصون فى مدينة الاسكندرية وخنادقها ، مفصلة بقدر الإمكان ، وهى من منشئات " محمد على " أو من المبانى التى عدلها وغير وضعها وأضاف إليها كثيراً أو قليلا من المبانى .

وهناك مبانى أخرى بعضها باق إلى الآن نعد منها ولا نعدها ونذكر بعضها فى هذا البيان المجمل :

١ — الثكنات العسكرية التى أنشأها محمد على بأسوان وعددها أربع .
٢ — حصن محمد على المشيد على قمة المقطم والملحق بقلعة الجبل .
٣ — مسجد محمد على بقلعة القاهرة .
٤ — مسجد نبى الله دانيال ومدفن القاملية (العائلة المالكة) بجواره .
٥ — سبيل العقادين بالقاهرة الذى أنشأه سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) ، على روح ابنه أحمد طوسون باشا ، وهو سبيل كبير مبنى بالرخام بجوار مدرسة العقادين المعروفة .
٦ — قصر محمد على بقلعة القاهرة .
٧ — قصر محمد على بشبرا الخيمة (الباقى منه الآن البناء المعروف بالفسقية) .

٨ — قصر رأس التين .
٩ — مصنع الأسلحة الخفيفة بالقلعة .
١٠ — مصنع الأسلحة الخفيفة بالقرب من القلعة .
١١ — مصنع الأسلحة الخفيفة خارج القلعة .
١٢ — المدرسه المصريه بباريس .
١٣ — مدرسة الطب البشرى والمستشفى بأبى زعبل .
١٤ — مدرسة الطب البيطرى برشيد ثم بشبرا .
١٥ — مدرسة الزراعة بنبروه ثم بشبرا .
١٦ — المدرسة البحرية بالاسكندرية .
١٧ — مدرسة الهندسة ببولاق .
١٨ — مطبعـــة بولاق .
١٩ — مدينة الخرطوم التى أنشأها .
٢٠ — بلد جهاد أباد وما حوته من المبانى العسكرية .
٢١ — دار الصناعة (الترسانة) بالاسكندرية وما حوته من الورش والمبانى الأخرى وحوض ترميم السفن .
٢٢ — دار صناعة بولاق .
٢٣ — دار صناعة السويس .
٢٤ — دار صناعة الخرطوم .
٢٥ — منار الاسكندرية الذى أشرف على إنشائه مظهر باشا .
٢٦ — القنـــاطر الخـــيرية .
٢٧ — ترعة المحمـــودية .
٢٨ — الترع التى شقها والجسور التى أقامها عليها ، والقناطر والسدود الكثيرة المنتشرة فى أنحاء البلاد وهى مفصلة فى الجزء التاسع عشر من كتاب الخطط الجديدة لعلى باشا مبارك وغيره من الكتاب .

ويجمل القول أن محمداً علياً نهض بمنشئات العمارة فى مصر نهضة عظيمة توجت هامها بأكاليل السؤدد والفخار ، وخلدت لها فى عالم التاريخ أخلد الذكريات وأمجدها ؛ وهاهى أطلال تلك المنشئات ومابقى منها آية ساطعة على آثار هذه النهضة الجديرة بكل إكبار وإعجاب ؛ وأعجب من هذا أن هذا العاهل العظيم قام بهذه المنشئات الباهرة فى ظروف قاهرة ، ووسط حروب تستنزف الأموال وحوائل لا عداد لها ، فلم تعقه واحدة منها دون ما أراد بل واصل الجهاد إلى أن نال بغيته وأصاب المرمى . وقد كانت هذه المنشئات الجليلة من دعائم نهضة مصر الحديثة وهى تتميز بطابع الخلود وتكاد تكون من المنشئات العادية بمتانتها وضخامتها وإحكام بنائها . رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .



المدرسة المصرية بباريس

(مجموعة سمو الأمير عمر طوسون)



العدد : ٣ — ٤

١٩٤١

المجلد الثالث

محمد على باشا الكبير

العيد المئوى : عدد خاص

من هذه الرُّوحِ وهذا الجبينْ　　يضيءُ فى مصرَ منارُ السنينْ
أشـِّـــعةٌ من بسمات المنى　　ومن رجاءٍ كالصبـــاح المبينْ
ومن قُوىً مشبـــوبةٍ كاللظى　　عارمةٍ ، لا تنثنى ، لا تلينْ
خَطَّتْ بنـــاءَ الملك ثم ارتقتْ　　تبنى له المجدَ الرفيعَ المكينْ
أولُ بانٍ أنتَ بعـــــد الذى　　شَيَّـــدهُ فرعونُ فى الأولين
قَدَّ من الصخر تمـــــاثيلَهُ　　حجارةً خرســاءَ ليستْ تُبين
وأنتَ أطلعتَ منـــار الحجا　　وشُعْلَةَ العـــلم وفجرَ الفنونْ
بناءُ دنيا وحيـــــاةٍ معاً　　عَزَّ بهِ الشعبُ الغبـــين المهين
بعثْتَــــــه خلقاً جديداً إلى　　منزلةٍ عَزَّت على الطـــامحين
قالوا الحضارات فقلتَ انظروا　　أين كهذا الشعب فى المحسنين
من قطنه يلبس هـــذا الورى　　ومن يديه مغزل النـــاسجين

للشاعر المهندس



والمدفعُ الصَّخابُ من صنعهِ   والحُمَمُ الحمْرُ كُرَاتُ المَنونْ
قد ماجتِ الأرضُ براياته   وخوَّضَتْ ملءَ البحار السفينْ
وجيشُه منقذُ إفريقيا   وحارسُ الشرق القويُّ الأمينْ
بهؤلاء السُّمْرِ جُبْتَ الثرى   ودِنْتَ فى سلطانك العالمينْ
ومِن بنيكَ الصِّيدِ أبطالُهُ   ومَن كإبراهيمَ فى الفاتحينْ
تاجُ البطولات على رأسهِ   مؤتلقٌ والغارُ فوق الجبينْ

...

من زخْرَفَ الوادى وأجرى به   جداولَ التبر كماءٍ معينْ ؟
وأخضعَ النهرَ لسلطانه   وهو إلهٌ ساد فى الأقدمينْ ؟
ومن بَنَى تلك السدودَ التى   تختزنُ السُّحبَ ولا تمتلين ؟
غوائثُ الأرضِ إذا أقلعتْ   حواملُ الغيثِ الدفوقِ الهتونْ
ومن أتى الصحراءَ فى دوِّها   بهذه الأسوارِ شمِّ الحصونْ ؟
يا عبقرىَّ الدهرِ إنَّ الذى   صَنَعْتَهُ معجزةُ الصانعينْ
مهندسٌ أنتَ سما فنُّهُ   وعالِمٌ أوتىَ عِلمَ السنينْ
أدركتَ ما للفنِّ من قوةٍ   فدِنْتَ بالقوةِ فيما تدِينْ

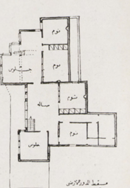
...

أبياتُ شعرٍ أنا بنَّاؤها   آجرُّها اللفظ السرىُّ الثمينْ
رسمتُها بعضَ خطوطٍ كما   يرسُمُ افقُ الكونِ للناظرين
يبدأ فيها الفكرُ لا ينتهى   وتذهب الأعينُ لا يلتقين
لسيِّدِ النيل وفاروقه   رفعتُها فى موكبِ الخالدين
مولاى ، من جدك أنشودة   مزهرها التاريخ عذب الرنين
ألهمها والدك المجتبى   وأنتَ من أحفاده الملْهَمينْ
وأنت من روحيهما آيةٌ   كآيةِ الله إلى المرسلينْ
وصورةٌ مشرقةٌ سمحةٌ   إطارها الحبُّ ونورُ اليقينْ

بيت محمـــد على بقوله

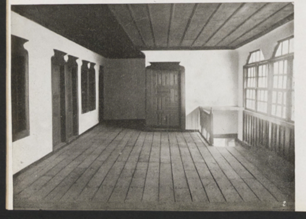
هناك فى قوله . . تلك القرية الصغيرة من قرى اليونان الهادئة . . على ربوة مرتفعة تشرف على البحر . . . تقع دار « جنتسكان » التى ولد فيها " محمد على باشا الكبير " مؤسس الأسرة العلوية التى حكمت ولا زالت تحكم مصر زهاء المائة عام . وهذا البيت البسيط الهادى. تحيط به حديقة صغيرة أنيقة ويواجه مياه البحر بواجهتيه القبلية والغربية ، وله ميدان فسيح أعد الآن لإقامة تمثال" محمدعلى " الذى يعمل يونانيو مصر على إقامته رمز ولائهم لمصر التى اتخذوها وطناً ثانياً لهم .

وتنقسم الدار إلى قسمين : رجال وحريم ، قسم الرجال أو " السلاملك الرجالى " ومدخله من الواجهة الغربية المطلة على البحر ، وبه بيت الماء ، وصالة المدخل وبها سلم يؤدى إلى الدور الأول وقاعة الاستقبال تطل على الميدان . والقسم الآخر « الحرملك » ، ومدخله من الواجهة البحرية ويتكون من حجرتين بالدور الأرضى يتوسطهما فناء به سلم خاص للحريم وثلاث حجرات نوم بالدور الأول منها الحجرة التى ولد فيها محمد على وتطل على الطريق والبحر ولازالت كما هى بما فيها من أثاث ومعدات أولية للتدفئة وتحوى كل حجرة من حجرات النوم ، مدفأة مستديرة مثبتة فى الحائط ، كما أن دواليب الملابس جميعها ثابتة . وتطل الحجرات بنوافذ داخلية على الصالات . وطراز البيت يجمع بين الطراز التركى للمساكن ، وطابع الإنشاء فى جنوب اليونان ، والدور الأرضى مبنى بالحجر ، أما الدور الأول ، فمن هيكل خشبى سقفه جمالونات منخفضة تكسوها قراميد يونانية . وقد نقل " محمدعلى باشا " ذلك الطراز إلى وادى النيل فطبع به سراى رأس التين القديمة التى بناها لتكون مقره الصيف ، كما بنيت على نمطها السراى الصيفية التى بناها سمو الأمير محمد على أخيراً فى الاسكندرية . ففى هذا البيت ، الساكن الارجاء ، ولد " محمد على باشا الكبير " ومن هذا البيت خرج لينشر رسالته العمرانية والانشائية فى العالم .

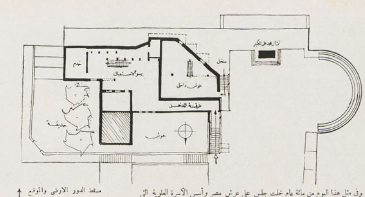


مسقط الدور الأرضى

نموذج « ماكيت » مصغر لبيت محمد على باشا فى قوله مبيناً به توزيع الحجرات بالدور الاول
(مجموعة المتحف الحربى)



منظر داخلى لصالة الكبيرة بالدور الاول ويظهر به السلم الرئيسى والنوافذ التى تطل على البحر .



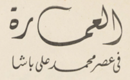
وفى مثل هذا اليوم من مائة عام خلت جلس على عرش مصر وأسس الأسرة العلوية التى لازالت ترفع علم النهضة والاصلاح حتى أخذت مصر مكانها بين دول العالم المتمدين .

وقد كان من اهتمام مصر واليونان فى المحافظة على هذا الأثر التاريخى العظيم ، أن نجحت الجهود فى المحافظة على شكله وكيانه وحالته الاولى ، وجعله مزاراً عالمياً تؤمه الوفود من جميع أنحاء العالم .

دكتور سمير كريم

↑ مسقط الدور الارضى والموقع مبينا به الميدان التذكارى ومداخل السلاملك الرجالى والحرملك والحديقة

↓ نموذج مصغر للبيت مبينا به تخطيط المنطقة والتمثال الذى أقامه يونانيو مصر تخليداً لذكر محمد على الكبير واعترافا بفضله





بقلم
حسن عبد الوهاب
مفتش الآثار العربية

بسم الله الرحمن الرحيم تناول الكثيرون من الكتاب والمؤرخين على تباين أجناسهم حياة المغفور له محمد على باشا الكبير بالبحث والدراسة وتعددت فى ذلك كتبهم ، ولاعجب فى ذلك فليس هناك من هو أحق بعناية الباحثين من محيي مصر وباعث نهضتها ، فنى عهده السعيد ارتفع منار العلم ، واتسع نطاق الفنون ، وفتحت المدارس على اختلاف أنواعها ، ونهضت الزراعة ، وراجت التجارة ، وخيم الأمن . وأخذت مصر فى استرداد مجدها الأول .

ولكننا مع كل هذا لم نر باحثا تناول دراسة العمارة فى عهد ذلك العاهل الكبير .

ولذلك فانى أنتهز فرصة الاحتفال بالعيد المئوى لتثبيت ملكه وأسرته الكريمة على عرش مصر ، لأتناول بالبحث هذه الناحية ومميزاتها الفنية ، وما اشتملت عليه من عناصر جديدة فى العمارة الأسلامية .

وكان لتفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك حفظه الله بالأذن لى عن مجلة العمارة بالاطلاع على مجموعة الوثائق التاريخية بقصر عابدين العامر خير عون لى على دراسة العمارة فى ذلك العهد الزاهر .

العمارة فى مصر فى العصر العثمانى :

كان لسقوط دولة المماليك الجراكسة ودخول مصر فى حوزة العثمانيين الأثر الكبير فى تأخير الفنون والعمارة الاسلامية فيها . فما أن تم للسلطان سليم الاستيلاء على مصر سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) حتى جمع مهندسيها وفنانيها وخيرة صناعها من بنائين ونجارين وحدادين ومرخمين ومبلطين وحجارين وغيرهم وأرسلهم إلى استامبول بحجة الاستعانة بهم على بناء مدرسة مثل مدرسة السلطان الغورى ، وبذلك قضى على النشاط الفنى والصناعى إلى حد كبير .

وبسبب تولى حكام أتراك عليها ينوبون عن السلطان ويحكمون البلاد باسمه ، فقد ادخلوا على العمارة الاسلامية أساليب جديدة قدمت معهم من بلادهم لم تكن مألوفة بمصر . فقد أنشأ سليمان باشا مسجده بالقلعة سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٩ م) على طرز مساجد الاستانة المستنبط من بعض الكنائس البيزنطية ، فالمسجد عبارة عن قبة كبيرة أمامها حوش مكشوف تحيط به أروقة ذات قباب صغيرة . إلا أن منارته تأثرت إلى حد ما بالمنارات الاسلامية المصرية ، وحذا حذوه فى التصميم مع اختلاف فى التفاصيل مهندس مسجد الملكة صفية سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) .

وكان الحال كذلك فى مسجد سنان باشا فى بولاق سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) الا أنه استعيض عن الحوش المكشوف بأروقة معقودة حول وجهاته الثلاث البحرية والغربية والقبلية ، ومثله مسجد محمد بك أبو الذهب سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٤ م) مع اختلاف أيضا فى التفاصيل . ومنارة هذا المسجد متأثرة بمنارات مصر .

وكذلك وجدت تكايا جاء تصميمها على شكل خاص لم يكن مألوفا فى العمارة الاسلامية بمصر . مثل تكية سليمان باشا ، فهى وإن كانت من الداخل تركية الطرز إلا أن التفاصيل فى وجهاتها متأثرة بالعمارة الاسلامية بمصر . وأما تكية السلطان محمود فانها تركية الطرز من الداخل والخارج . ومثلها سبيل السلطان مصطفى

كذلك وجدت عدة تصميمات جديدة للمسجد ، فمن مربع تتوسطه أربعة أعمدة تحمل السقف ، إلى مستطيل مكون من ايوانين تتوسطه درقاعة ، إلى مساجد مثل المساجد الجامعة يتوسطها صحن مكشوف .

ومع تأخر النجارة وصناعه النحت والمقرنصات والوجهات والمنارات والقباب وشتى الفنون الفرعية فى ذلك العهد ، فقد بقيت صناعة الرخام والنقش بالأسقف محتفظة برونقها وتقدمها .

ووجدت عناصر جديدة للزخرف لم تكن شائعة ، وهى كسوة الجدران والقباب بالقاشانى .

ولم ينقض القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ويحل القرن الحادى عشر الهجرى ، حتى قل إنشاء المساجد . وانتشر إنشاء السبيل يعلوه الكتاب منفرداً وغير ملتحق بالمسجد ، كما انتشر إنشاء الدور ذات المقاعد والمشربيات الجميلة .

وفى الوقت الذى نرى فيه هذا التنوع فى العمارة وتفاصيلها ودخول عناصر جديدة فى المنشآت فى ذلك العصر ، نجد العمارة اتخذت طريقا آخر فى بلدان الوجهين البحرى والقبلى لا يمت بصلة إلى الطرز الذى كان سائدا فى هذا العصر ، بل بقيت تقتبس من طرز دولتى المماليك بشكل تسوده البساطة ، وهذا ما سنعالجه فى حينه باستفاضة إن شاء الله .

العمارة فى عهد محمد على :

كان لنظام الحكم فى عصر الولاة العثمانيين والبحوات أسوأ الأثر فى حالة مصر الأدبية والاقتصادية ، فاضمحلت الصناعات والفنون والآداب ، وتأخرت الزراعة وقلت الثروة العامة .

ولما جاء محمد على استطاع بحكمته وحسن سياسته أن يبعث فى مصر روحاً جديدة وينهض بها فى عدة سنوات ، شقت فيها الترع ، وأصلحت الجسور ، وأنشئت المدارس والمصانع ، وكذلك عنى بتحصين البلاد فأصلح قلاعها وحصونها وأمعن فى تحصينها ، كما عنى بانشاء الترسانة والأسطول المصرى والمصانع لشتى الصناعات .

وكان من أثر رعايته بنهضته هذه أن دبت الحياة فى مصر بما استقدمه من الأخصائين الأجانب الذين لم ينتفع بعبقريتهم وعلمهم فحسب ، بل انتفع بهم أيضاً فى تعليم طائفة من المصريين اشتركوا معهم فى العمل بعد ذلك ثم حلوا محلهم ، وبعد تعليم الصناع الوطنيين كان لايلجا إلى صانع أجنبى الا اذا ثبت أنه لايوجد من الصناع الوطنيين من لايستطيع القيام بهذا العمل ، فقد جاء فى الوثيقة التركية رقم ٢١٩ المؤرخة ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤ ما نصه :

من ديوان البحر الى ديوان الأبنية :

« جاءنا أمر من جناب الكتخدا بتاريخ ١٠ من جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤ ورقم ١٤٥ يقول فيه أنه قد كتب إلى حضرة البك »
« أمير الجرك ، فى خصوص اصطفاء عدد من النجارين الأفرنج والأروام اللازم استخدامهم فى أشغال القصر الجارى انشاؤه برأس التين »
« جديداً وفق ماجاءت فى الصورة العربية المقدمة طى الكتاب التركى المحرر فى ٩ من جمادى الأولى سنة ١٢٦٤ على أن لا يستخدموا إلا فى »
« الأشغال التى تدعوا الضرورة إلى استخدامهم فيها إذ لايحسنها النجارون الوطنيون وأن يسرحوا عند مايستغنى عنهم وأن يصرف اليهم »
« المبلغ المخصص لتأدية مرتبهم شهراً فشهراً عملا بالكشف الذى سيرسل اليه . . . . »

وفى الوثيقة رقم ٢٠٥ المؤرخة ٨ جماد ثانى سنة ١٢٥٠ أمر كريم الى أحمد افندى ناظر أبنية الأسكندرية ، بارسال أربعة بنائين ومهندس الى الخواجا فتينا لقياس الثغر وعمل الخريطة ، على شرط أن يكون الأربعة بنائين والمهندس من المصريين .

هذا عدا ارساله البعثات العلمية الى اوربا كى تنهل من موارد علمها .

وكان لاستعانته بمهندسين وعمال أجانب وأروام ايجاد عناصر جديدة فى العمارة والزخرفة لم يسبق وجودها بمصر ، فقد وجدت تصميمات جديدة للقصور ذات السلالم المزدوجة والأبنية الخشبية المجللة بالبياض . والصالات الكبيرة المحدق بها من أطرافها حجرات كبيرة . وامتازت الوجهات بالكرانيش المخضرفة بنهاية الوجهات ، والشبابيك البيضاوية والعمد الرشيقة من الرخام . واستعمال الرخام الملون الدقيق وحل محله الرخام الأبيض الاسلامبولى والمستورد من بنى سويف ، كما انعدمت المشربيات وحلت محلها الشبابيك الحديثة ، وكثر انتشار التماثيل كما نقشت صور الأسماك حول الفساق . وفرشت أرضيات الحدائق بالزلط الملون برسوم هندسية ونباتية .

كذلك انعدمت الأسقف ذات البراطيم والمربوعات المقسمة تقسيما جميلا وحلت محلها أسقف جملونية حليت زواياها وأواسطها بحليات زخرفية مذهبة . وقد تأثرت المساجد المنشأة فى عصره بالطرز العثمانية فترى مسجده الكبير أنشىء على مثال تصميم مسجد السلطان أحمد بالاستانة ، كما أقام المسجد الذى أنشأه بالخانكة على الطرز التركى أيضا .

وأنشأ سليمان باشا السلحدار مسجده سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) على الطرز التركى البحت من الداخل والخارج .

وفى هذا العهد ظهرت لأول مرة زخارف تمثل زهورا وعناقيد عنب وستائر ومناظر طبيعية ومنازل ومتنزهات وحدائق ومناظر داخلية .

وهذا النوع من الزخرف شاع فى تركيا فى القرن الثامن عشر الميلادى، ويعرف عند الفنيين باسم روكوكو (Rococo) . وقد دخل اليها بعد انتشاره فى أوروبا على أيدى فنانين من جنوبى أيطاليا ومن صقلية .

غير أن الفنان التركى لم يتقبله بحذافيره ، بل هذبه حسب الذوق المحلى مراعاة للتقاليد الدينية ، فلا نرى فى المناظر الطبيعية أشخاصاً أو حيوانات ، كما أن المراكب تبدو خالية من النوتية . وقد ثبت لدينا أن العمال الذين قاموا بأعمال النقش فى قصور محمد على كانوا أتراك وأيضاً مصريين وروم أتراك وأجانب ممن اشتغلوا باستانبول وتأثروا بالفن التركى وتقاليده فى نهاية القرن الثامن عشر .

وشاع فى عهده وفى عهد أسرته إنشاء نوع جديد من الأسبلة المكسوة جدرانها بالرخام والمحلاة بزخارف من نوع الروكوكو، وكتابات بخط كبار الخطاطين ، مما ساعد على وجود طائفة من نوابغ الخطاطين الأتراك نهضوا بهذا الفن الجميل .

وكذلك استعان محمد على بمهندسين فرنسيين ، لانشاء المصانع والحصون والقصور كما ثبت من الوثائق الرسمية وإلى ذلك أشار مسيو ادوار جوان فى كتابه مصر فى القرن التاسع عشر بقوله :

« إن فرنسا هى التى أعارت مصر خلاصة الانجاب من علمائها وضباطها وصناعها وأطبائها ومهندسيها ليأخذوا بيدها فيما اعتزمت أن تقطعه من أشواط فى ذلك السبيل . وعهدت مصر فى إدارة شئون الكثير من مصالحها ، كالجيش ودور الصناعة والصحة العامة ، إلى الاخصائيين من الفرنسيين » .

وعند ما ظهر هذا النوع من البناء والزخرف فى قصور محمد على. أخذ ينتشر فى أنحاء العاصمة ، فأنشىء على غراره قصر لكريمته زينب هانم بالأزبكية وآخر لكريمته نازلى هانم على ساحل النيل هدمه المرحوم سعيد باشا وبنى محله قشلاق قصر النيل .

وقد حذا حذوه فى إنشاء العمارات على هذا الأسلوب بنوه وكبار موظفيه ، فبنى المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا قصر القبة كما بنى فى جزيرة الروضة والمقياس قصراً عرف بقصر المغارة إذ عمل فيه مغارة رصعت جدرانها بأنواع الودع الملون على أشكال بديعة ، وبنى القصر العالى . ثم بنى المرحوم عباس باشا قصراً بالخرنفش آل فيما بعد إلى أسرة البكرى وما زال موجوداً وبه مقر مشيخة الصوفية .

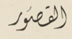
وبنى أحمد باشا يكن داراً عظيمة فى عطفة عبد الله بك ، كما بنى أخوه ابراهيم باشا يكن داراً بسويقة اللالا . وبنى احمد باشا طاهر قصراً فى الأزبكية . وبنى خورشيد باشا السنارى داراً فى عابدين ، كما أنشأ المرحوم شريف باشا قصره بجهة الحدارة .

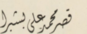
وعرفت المبانى التى من هذا النوع فى ذاك الوقت بالمبانى الرومية ، وكثرت فى داخل القاهرة وضواحيها .

وفى زمن المرحوم عباس باشا الأول بنيت عدة قصور على هذا الطرز ، بالحلمية والعباسية وبنها وبركة السبع والدار البيضاء بطريق السويس .

وفى عصر الخديو اسماعيل باشا بدأ التهذيب والتغيير يدخل على هذا الطرز . وشاع فرش طرقات الحدائق بالزلط الملون برسوم جميلة ثم سرى الطرز الأوروبى فى المبانى رويداً رويداً حتى طغى على هذا الطرز واحتل مكانه .

ونورد فيما يلى أهم منشآت محمد على الباقية والتى يتجلى فيها هذا الطرز .





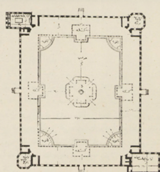
كانت شبرا فى عصر المغفور له محمد على باشا من أجل منتزهات ضواحى القاهرة . وكان الطريق من باب الحديد إلى شبرا البلد متسعا محفوفا بالأشجار المظللة ، وبه قصور عظيمة وبساتين كثيرة لأمراء البيت المالك وأعيان مصر .

ومن أعظم تلك البساتين البستان الكبير الذى أنشأه المغفور له محمد على باشا فقد عنى به واستورد له مختلف الزهور من أنحاء العالم . وأوجد به الأشجار المثمرة وسائر النباتات التى نسقت بأشكال هندسية . وغرس بها أشجار الآس التى كانت تقص بعناية خاصة فكونت أشكالا مختلفة منها الهرمى ومنها ما كان على شكل قباب متنوعة . وأنشأ به الجبلاية . ويصفها المرحوم نافع بك بأنها رياض صغيرة مربعة فى وسط بعضها ترتفع كل روضة عن الأخرى ، وفى وسط آخر روضة كوشك صغير مفروش بالرخام الأحمر وفيه نافورة ، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض نحو عشرة أمتار وفيه أنواع الطيور المغردة. فكان من أعظم بساتين العالم ، وكان من أهم العوامل على تقدم زراعة النباتات والفواكه والزهور بمصر ، وأنشأ غربى هذا البستان قصراً كبيراً خاصاً بالحرم . حفلت جدرانه وسقوفه بنقوش رسامين من اليونان. وقد جدد هذا القصر بعد وفاته ثم تلاشى .

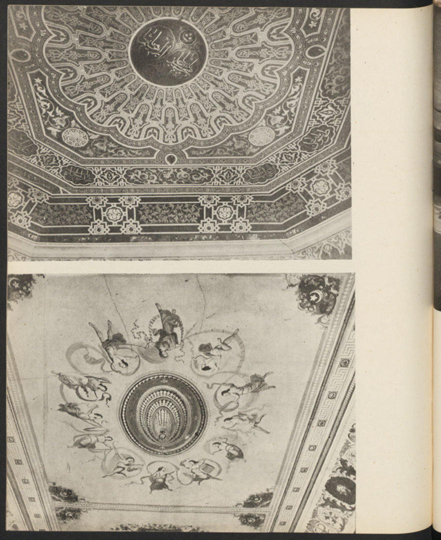
وفى الوقت الذى عنى فيه بانشاء هذه المجموعة أى بعد سنة ١٢٢٣ هجرية ١٨٠٨م أنشأ فى وسط هذا البستان كوشك الفسقية الباقى إلى الآن . وهو بناء مستطيل مسطحه ١٣٥٣٠ مترا تسود وجهاته البساطة ، ويتوصل إلى داخله من أربعة ابواب متقابلة فى وجهاته . يتوسط هذا الكوشك بركة ماء كبيرة من الرخام بوسطها جزيرة مستديرة من الرخام تحملها تماثيل من التماسيح ومحاطة بسياج من الرخام . وكان يتوصل إلى هذه الجزيرة بزورق مذهب .

وفى الأركان الأربعة للبركة أسود رابضة تخرج المياه من أفواهها . وفى أرضية المثلثات التى ربضت عليها هذه الأسود حفرت أنواع الأسماك بحركاتها المختلفة وهى تسبح فى الماء .

ويحيط بالبركة من جهاتها الأربعة عمد رشيقة من الرخام تحمل السقف الحافلة بالنقوش . أهمها صورة للمغفور له ابراهيم باشا وصور أخرى تمثل آلات حربية ومناظر طبيعية . ولها طنف



مسقط أفقى لكوشك الفسقية





الجدار الشرق
بصالة البليارد

مزوقة . وبين العمد سياج من الرخام يحمل أصصاً رخامية بها زهور .

وفى النواصى الأربع حجرات كبيرة ، إحداها الشرقية القبلية المعروفة بصالة الجوز فرشت أرضياتها بخشب الجوز القيم . وكسيت جدرانها بوزرة منه بها زخارف دقيقة .

ويعلو الوزرة طراز مزخرف ثم السقف الحافل بكثير من النقوش ، وبها مرآتان متقابلتان حولهما أطر زخرفية مذهبة .

وقد بقى بهذه الحجرة بعض أثاثها المنسجم مع طرزها .

والحجرة الثانية فى الركن الشرقى البحرى . وسقفها منقوش نقشاً عربياً ، وقد كتب بوسطه محمد على باشا — ابراهيم باشا وحولها كتب طوسون باشا — اسماعيل باشا — عبد الحليم بك — حسين بك — سعيد باشا ، والحجرة الغربية البحرية خاصة بالبليارد ، نقشت

جدرانها بريش كبار الفنانين . لجدارها الشرقى على شكل حنية رسم بها شكل معبد مصرى أو يونانى حوله أشجار باسقة ، كما نقش بازار السقف طيور ملونة فى حركات مختلفة وباقات زهور ، ونقش بالسقف اثنتى عشرة سيدة فى ثياب شفافة يرقصن رقصات مختلفة .

والحجرة القبلية الغربية حجرة المائدة ، نقشت جدرانها بزخارف ملونة ، كما نقش ازار السقف بمناظر ملونة دقيقة تمثل آثارا وطيورا ملونة . ومناظر طبيعية وفواكه ، ونقش بالسقف نساء وطيور محلقة فى الهواء .

والمرجح أن نقوش هاتين الحجرتين من ريشة فنانين من اليونان خصوصاً وانها تغاير نقوش السقف والبارزات حول الفسقية التى هى من ريش فنانين أروام أتراك .

وينسب تصميم هذا الكوشك إلى مسيو (DROVETTI) قنصل فرنسا العام . وأن تكاليفه كانت كبيرة .

ويرى مسيو أوريان (AURIANT) فى كتابه محمد على والأروام ، أن محمد على أحضر أروام من شيو لاعداد الحدايق . وأروام البانيين لأعمال البناء ، وأروام من استامبول للزخرفة .

وقد ظلت الأعمال جارية فى هذا كوشك الفسقية إلى سنة ١٢٣٧ ﻫ (١٨٢١ م) ، فقد جاء فى الوثيقة التركية رقم ٣٢١ المؤرخة ١٢ جمادى الأول سنة ١٢٣٧ ، « أمر إلى ناظر المراكب بسرعة إرسال الأحجار الرخام التى وردت من أوربا إلى الاسكندرية لأجل رصف وإتمام حوض شبرا فى ظرف هذين الشهرين » .

وقد فتن بجمال حدائق هذا القصر الأجانب الذين وفدوا إلى مصر فى عصر محمد على وبعده فقد وصفها (مسيو سيبيون مادين)



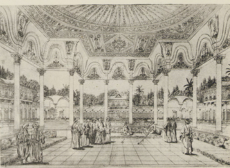
مرآة بصالة الجوز



صالة البليارد



ابراهيم باشا



لوحة للفسقية بريشة باسكال كوست

فى كتابه على مصر المطبوع سنة ١٨٣٩. ومما جاء [١] فيه أن شبرا ولا ريب هى المثل الأعلى لما وصلت إليه فلاحة البساتين التركية . وهى جنة عدن الفسيحة الفيحاء ذات العدد العديد من باقات الياسمين والفتنة وكل ما عرف من الزهور، طرقاتها مزدانة الجوانب بالزعتر وحصى اللبان المقصوص المنسق، كما زينت به حواف الأبسطة الخضراء، وقد بعثرت فى أرجائها جواسق شتى الأحجام والأشكال ومظلات من أشجار وخمائل اكتست بمتسلق النبات ونافورات ومنحدرات ماء متألقة بالأضواء .

وفى وسط الحديقة بهو كبير للاستراحة فى وسطه نافورات ماء ودهاليز وأفاريز وشرفات مزينة بأسود من البرنز وأبواب منقوشة الذرى، وبها جميع أشجار الفاكهة . وقد ابتدأ تقدم فلاحة البساتين بمصر على عهد الأسرة العلوية فى أوائل القرن أى حوالى سنة ١٨٠٦ م.

وبالحديقة صرح للسمر وهو بناء جميل على الطرز البيزنطى مزخرف من الداخل بأبدع النقوش وأفخر الرياش وفى طرف الحديقة الشرقى قبالة القصر. بنى محمد على جوسقا كبيرا ببركة (فسقية) للسباحة فى وسط بناء مربع كبير محيطه حوالى ألف قدم مرفوع على عمد من مرمر . وتستمد البركة ماءها من النيل بواسطة آلة بخارية تستخدم فضلا عن ذلك فى رى الحديقة وجانب من الأرض المزروعة بها الفاكهة والخضر حول هذه الأملاك .

(١) ص ٣١ حدائق القاهرة ومتنزهاتها

وترى من واجهة القصر المشرفة على النيل منظراً من أبدع ما يشهد الانسان، وأخص ما يراه من الربوة أهرام الجيزة وسقارة ثم القاهرة ومآذنها .

وبالجهة الشرقية من الحديقة قبالة القصر وبقرب المدخل الكبير . تجد جوسقا مبنيا على ربوة كبيرة مدرجة زرعت على درجها الكبير أشجار البرتقال والتين والموز والجوافة والمانجو الخ . أما سلمها وعدد درجاته ١٥٠ فمصنوع من الحصى المرصوف على شكل الفسيفساء وجانباه من المرمر الأبيض . وبقمة الربوة أشجار الصنوبر الحلبي يبلغ ارتفاعها نحو العشرين متراً . ثم ذكر بيان رسمها التخطيطي .

بيان الرسم التخطيطي : ١ — قصر الوالى ٢ — ملحقات القصر ٣ — مسكن البواب ٤ — نافوره ٥ — شرفه وعليها جوسق ٦ — بركة (فسقية) وحمام شرقى ٧ — معمل لتحضير غاز الاستصباح ٨ — الهو الأخضر من غاب البامبو ٩ — طريق مزروع بالصنوبر الحلبي ١٠ — تكعيبة كرم ١١ — مجموعة من أشجار الموالح ١٢ — أشجار فاكهة ذات أوراق متساقطة . ١٣ — مدخل من شارع شبرا ١٤ — روضة الزهور ١٥ — حديقة الخضر .

ولما قدم مصر الدوق دى مونپاسييه نجل ملك فرنسا لويس فيليب استقبل فيه ثم ركب إلى القلعة لزيارة المغفور له محمد على باشا . وكثيراً ما أقيمت فيه حفلات استقبال لكبار الوافدين على مصر من الأجانب . ففى سنة ١٨٤١ م نزل فيه ياور سلطان تركيا لما قدم مصر حاملا إلى محمد على باشا أنخر النياشين وسيفا وهدية عظيمة .

غير أن الزمن اعتدى عليه فأهملت وتخربت الأبنية التى حوله والحدائق المحيطة به .

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بتسجيله ضمن الآثار فى سنة ١٩٣٥ مع إبداء الرغبة فى أن تعمل الحكومة على العناية بالحدائق المحيطة به .

ولما علم المغفور له الملك فؤاد الأول بتسجيله تفضل رحمه الله وتنازل للحكومة عن حصته البالغة ٢٥ فدانا وكسور .

منظر عام لكوشك الفسقية والجزيرة وسطه





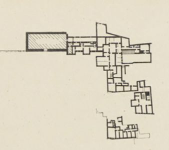
واجهة القصر

قصر الجوهرة "الكوشك"

هذا الكوشك قبلى مسجد محمد على ، ويشرف على مصر والقاهرة والصحراء وجبل المقطم.
وهو موقع يمتاز بجودة هوائه. ويطلق على هذا القصر خطأ اسم قصر الجوهرة.

كان موضع هذا القصر أبنية قديمة للملك الأشرف قايتباى والسلطان الغورى. وقد نسب الجبرتى المؤرخ إلى محمد على هدمها.
اذ ذكر فى حوادث سنة ١٢٢٧ هـ ١٨١٢ م ضمن أعمال محمد على.

« ومنها أن هدم سراية القلعة وما اشتملت عليه من الأماكن فهدم المجالس التى كانت بها ،
« والدواوين وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل إلى الحوش علو الكلار الذى به الأعمدة ،
« وديوان الغورى الكبير وماشتمل عليه من المجالس التى كانت تجلس بها الأفندية والقلفاوات أيام ،
« الدواوين وشرع فى بنائها على وضع آخر واصطلاح رومى وأقاموا أكثر الأبنية من الأخشاب ».



مسقط الأدوار العليا

مسقط الدور الأرضى



تفاصيل من زخارف قصر الجوهرة (الكوشك)

غير أن الجبرتي عادها فانصف محمد على وبرأه من هدم هذه الآثار الجليلة ، وأبدى رأيه فى هندسة هذا القصر وقارن بينها وبين هندسة الآثار القديمة بما ذكره فى حوادث سنة ١٢٣٥ إذقال :

« وفى ٧ رمضان وقع حريق فى سراية القلعة فطلع الأغا والوالى وأغات التبديل واهتموا باخماد »
« النار وطلبوا السقائين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد ، وكان ذلك من شدة الحر وتوافق »
« شهر بؤنه ورمضان وأقاموا فى إخماد النار يومين واحترق ناحية ديوان كتخدا بك ومجلس شريف »
« بك وتلفت أشياء وأمتعة ودفاتر حرقاً ونهباً » .

« وذلك أن أبنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالأحجار والصخور والعقود وليس بها إلا »
« القليل من الأخشاب فهدموا ذلك جميعه وبنوا مكانه الأبنية الرقيقة وأكثرها من الحجنة والأخشاب »
« على طريق بناء اسلامبول والافرنج وزخرفوها وطلوها بالبياض الرقيق والأدهان والنقوش وكله »
« سريع الاشتعال حتى أن الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيما بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان »
« فيه من المتانة ويلوم على تغيير الوضع السابق ويقول » :
(أنا كنت غائباً بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء) .

وأمام المدخل الرئيسى لهذا القصر مظلة محمولة على عمد رخامية ، ومكتوب أعلا البـــاب (يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب) (سنة ١٢٢٨)، وهذا الباب يؤدى إلى طرقة كبيرة بها عقود حجرية تنتهى إلى سلم فباب كبير مكتوب عليه بالخط الفارسى الجميل (الله ولى التوفيق) ١٢٢٩ .

وعلى يسار هذا المدخل أبنية كثيرة متخربة تعلوها أبنية أخرى تسودها البساطة تتصل بديوان الكتخدا . وبنهايته الشرقية البحرية حجرة مستطيلة لها سلم مزدوج يوصل الى الميدان الواقع أمام دار الضرب ومكتوب على أحد أبواب هذا الجناح (من آمن بالقدر أمن الكدر) ١٢٢٩ . وهذا الجناح كان مخصصا للموظفين (ديوان الخاصة) .

أما الكوشك فقد كان مخصصا لاستقبالات محمد على ، وبه قاعة كبيرة عرفت بصالة العرض (العرش) أو الفرمانات يتوصل اليها من



تفاصيل بعض اللوحات الزيتية التى
تزين جدران الصالات والتى تمثل
القطع المختلفة لأسطول محمد على





تفاصيل من زخارف الجدران
بالكوشك

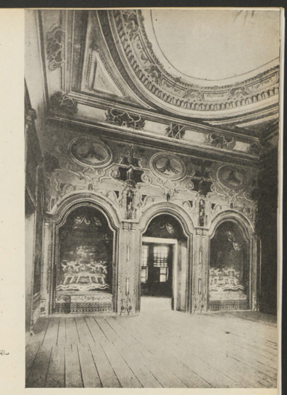
الباب الأوسط المكتوب عليه «الله ولى التوفيق». وحجرة الفرمانات هذه أكبر حجرة بالقصر، بجدرانها بقايا نقوش وسقفها على شكل بيضاوى به نقوش مذهبة تمثل آلات حربية وآلات موسيقية تتوسطها سرة خشبية مذهبة بها مجموعة من الفواكه. وهى تشرف على ميدان صلاح الدين، ومنها يتجلى منظر القاهرة والاهرامات من أروع المناظر.

ويجاور هذه الحجرة سلم يوصل إلى صالة كبيرة توسطت القصر. ولهذا القصر مدخل آخر من الحديقة الملحقة به الواقعة أمام الباب القبلى المسجد، وبهذه الحديقة نافورة رخامية ربضت على حافتها الأسود تنساب المياه من افواهها. وقد اشرفت عليها بعض الحجرات.

وهذه الحجرات شاهقة البنيان تبدو سقفها من الخارج جملونية، وقد فتحت بها عدة شبابيك تعلوها أخرى بيضاوية.

وقد بنيت الأساسات بالحجر والطوب بينما القواطيع والاسقف فانها خشبية جللت بالبياض.

وقد حليت الجدران من الداخل بوزرات خشبية منقوشة ومفرغة تعلوها مستطيلات منقوشة كررت الزخرفة فى بعضها بينما اختلفت فى الأخرى. وهذه النقوش بعضها يمثل فسقية على جانبيها درابزينات، يكتنفها كشكان حولها الأشجار. ويعلو كل مستطيل بالوزرة دائرة بيضاوية



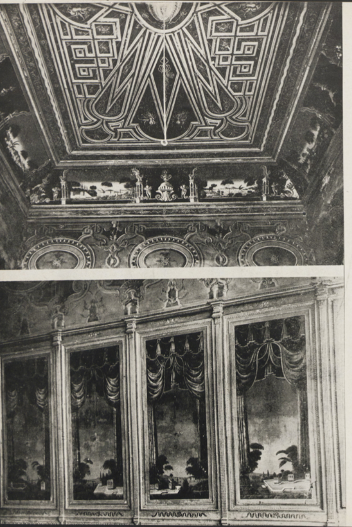
صالة بحرية بالسكوشك

نقش بها منظر طبيعي . وفوق ذلك أزار السقف ، وقد قسم إلى مستطيلات نقشت بها مناظر طبيعية مختلفة الأشكال .

ونرى فى حجرة أخرى مناظر طبيعية مختلفة تنتهى من أعلاها بشكل ستائر تجاورها حجرة أخرى نقشت على جدرانها ساعات دقاقة اختلفت أوقاتها . وعلى أعتاب أبواب هذه الحجر نقشت سفن حربية ، لعلها قطع من الأسطول المصرى بينها قطع تجارية .

وهذه الحجر منها مايشرف على الحديقة ، ومنها مايشرف على ميدان صلاح الدين ، ولها أبواب توصل إلى الصالة الكبرى التى نقش على أعتابها صوراً لسفن الأسطول . وبالجهة الشرقية لهذه الصالة توجد حمام فرشت جدرانها وأراضيها بالرخام الالبستر المستورد من محاجر بنى سويف بها حوض رخامى من قطعة واحدة .

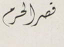
مهندسى وعمال هذا القصر : لم اعثر بين الوثائق الكثيرة التى اطلعت عليها على شىء يتعلق بهذا القصر ، ولكن وثائق قصر رأس التين أثبتت أن المهندسين كانوا أجانب وكذلك العمال مابين روم وأتراك وبلغاريين وأرناؤط . وقد استقبل محمد على فى هذا القصر كبار الزائرين من الأجانب . ولما زار مصر السلطان عبد العزيز خان فى ٤ شوال سنة ١٢٧٩هـ ١٨٦٢م احتفل به الخديو اسماعيل باشا احتفالا لانظير له ، وأقام بهذا القصر سبعة أيام .



نقوش سقف
إحدى القاعات
بالكوشك

نقوش الجدران
بالكوشك

واجهه قصر الحرم



هذا القصر داخل القلعة ويشرف على جبل المقطم وعلى الحطابة وعلى مدخل القلعة . أمر بانشائه سنة ١٢٤٣ هـ ١٨٢٧ م ويتكون من أجنحة ثلاثه .

فالجناح الشرقى أكبرها ويتوصل إليه من باب معقود بواجهته القبلية ، مكسو بالرخام الأبيض بتواشيحه زخارف بارزة فى الرخام فكرنيش ثم لوح رخامى به كتابة تركية تعريبها : (١)

إن محمد على باشا حاكم مصر الذائع الصيت   الذى يجد العالم فى باب لطفه وكرمه الزخرف التام

هو خديو أعظم يطاول السماء فى علاها ويحاكى هما فى ظله   وصاحب السيف والقلم وهو آصف غلامه بمنزلة بهرام

سيفه يشتت شمل زمرة الطغاة   وقلمه كسحاب الربيع وورد حديقته الكرام

قد أنشأ ذلك الحاكم العالى الشأن قصراً جديداً كتحفة   يجدر به إذا كان بهرام بوابه

(١) تفضل بتعريبها والتعليق عليها حضرة محمود افندى نفعى رئيس الترجمة بالمحفوظات التاريخية بالقصر الملكى

هو قصر كالجنة يا له من قصر بديع مزخرف ... لم ينطبع مثله أصلا فى أديم السماء الصافى كالمرآة
شعرت فى داخله بانشراح إذ شاهدته ... ويفوح من صوره ونقوشه أريج الجنان
وقد فتن رسمه بهزاد[1] ... بخ بخ هكذا يجب أن يكون الرسام فى العالم
لقد كتب التاريخ (عزيز) ببيت مجوهر[2] ... جعل الله العلام منشئه سعيدا
إن هذا الباب الجميل لمحمد على باشا العادل ... ظل مفتوحاً بالسعادة إلى يوم القيام

١٢٤٣

وبمناسبة البيت المجوهر الذى تضمن تاريخ القصر نشير إلى أن هذا هو السبب فى تسمية هذا القصر بقصر الجوهر أو سراى الجوهرة التى أطلقت خطأ على الكوشك خلف المسجد

وقد ركب على هذا الباب مصراع له خوخة صغيرة ، وهو يؤدى إلى دركاة بها صفف وعقود حجرية على يسارها حجرة للحارس ، وهذه الدركاة تؤدى الى حوش بجداره البحرى باب كان يؤدى الى قاعة كبيرة تعلوها أبنية أخرى ، ويوجد باب آخر بدركاة مثل السابقة يوصل الى حوش آخر تشرف عليه واجهة القصر على امتداد الجناحين الآخرين، ويحيط بهذا الحوش أيضاً أبنية مكونة من دورين من المرجح أنها كانت لسكنى الحاشية والخدم .

---

(١) بهزاد من نوابغ مصورى إيران

(٢) يقصد به البيت الاخير من التاريخ تؤخذ حروفه المنقوطة وتحسب على حساب الجمل .

سقف إيوان بحجرة القبقية





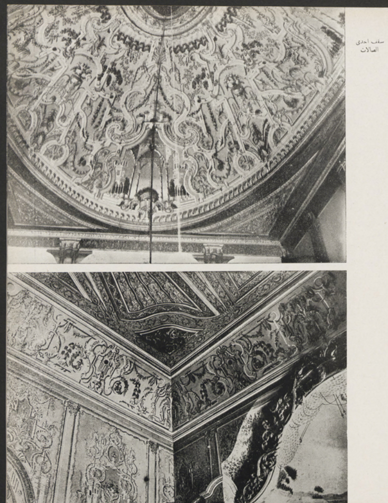
نقوش قاعة غربية بالجناح الشرقى

وواجهة هذا الجناح مكونة من ثلاثة أدوار . الأول والثانى بنيا بالحجر. بينما الثالث بالطوب ويتوسطها باب صغير ليتوصل منه الى الدور الأرضى وبه سلم مزدوج يوصل الى الدور العلوى .

وأهم ما يسترعى النظر فى الدور الأرضى حجرة الفسقية الموجودة بالطرف الشرقى البحرى ، فهى قاعة بها أربعة ايوانات بصدرها سلسبيل رخامى نقشت بطيور وزخارف بارزة تتدفق المياه من أفواه هذه الطيور الى أحواض متدرجة تحت بعضها تصب فى قناة تحتها نقشت بها الأسماك السابحة وتصب فى الفسقية وسط القاعة .

وقد نقشت الجدران برسوم ملونة تمثل أكشاكا خشبية وستائر وأفاريز وزخارف مورقة يتوسط بعضها زهور

ويكتنف السلسبيل عمد رشيقة من الرخام الابيض ، ونقشت حنايا الايوانات الاربع بمناظر طبيعية بلغت حد الاتقان ونقش فى بعضها قصر عظيم تحيط به الحدائق وأشجار الصنوبر ، وفى البعض الآخر قصور صغيرة وأكشاك وسط حدائق غناء يحيط بها من أعلى أفاريز مذهبة .



سقف احدى
الصالات

زاوية بحجرة
الفقية

وخلف السلم المزدوج صالة كبيرة فى بعض أركانها حجرتان وفى البعض الآخر حجرة وباب يؤدى الى طرقة توصل الى باقى أجزاء القصر وقد نقشت جدران وسقف هذه الصالة والحجرات حولها بنقوش ملونة مذهبة .

وهذه النقوش وان فقد الكثير مما كان منها بالجدران إلا أنها ما زالت محتفظة بنقوش الاسقف وازارها ، وهى تمثل زخارف مورقة بها زهور تتخللها مناظر طبيعية .

والسلم المزدوج يوصل الى صالة علوية كبيرة بها أربعة ايوانات فى بعض أركانها بابان لحجرتين ، وفى بعضها حجرة وطرقة توصل الى باقى أجزاء القصر

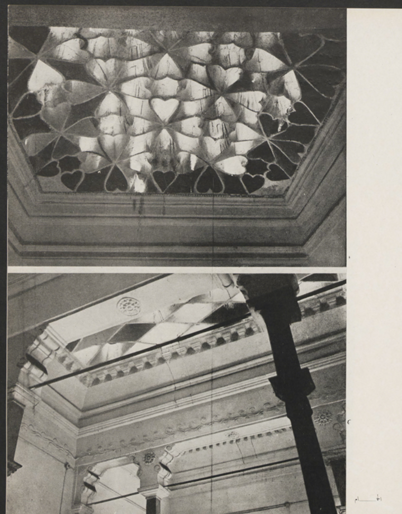
وهذه الصالة احتفظت بنقوش جدرانها وسقفها وازاراتها ، فقد حليت الجدران بحليات على هيئة عقود محمولة على عمد رشيقة ومناظر طبيعية تنتهى من أعلى بافريز صغير فوقه ازار رفيع حلى بمناظر طبيعية تنوعت أشكالها ، يعلوه افريز آخر فوقه ازار كبير نقشت به فروع نباتية تحمل زهوراً تتخللها مناظر تمثل وجهات قصور متنوعة يسودها الطرز الأوربى ، ثم السقف وقد تكون من جدائل نباتية تفرعت منها الزهور



باب قصر الحرم

وغربى هذه الصالة صالة أخرى مستطيلة على جانبها حجرات حفت جدرانها وأسقفها بنقوش ما زالت باقية حتى الآن ، فى كثير منها حنايا محمولة على عمد خشبية رشيقة ازدحمت بزخارف بين زهور وأوراق نباتية ومناظر طبيعية .

والنقوش وان تنوعت فى باقى الحجرات ولكنها تدور كلها حول مناظر الزهور والطبيعة وذلك فيما عدا السقوف التى تنوعت تنوعاً كبيراً فى رسومها واتحدت فى نوع الزخرف :



الجناح الاوسط: يتوصل الى هذا الجناح وحديقته من باب بالسور القبلي . والحديقة تبلغ مساحتها ٧٠,٠ × ٥٧,٠ متر تقريباً أحيطت بها تكاعيب الكروم وتتوسطها فسقية فوقها كوشك وتطل عليها واجهة القصر التي يتوسطها باب ركب عليه مصراعان حليت حشواتهما بنقوش بارزة . وهذا الجناح كان مدخلا رئيسياً على ما أرجح ، والباب يؤدى الى سلم مزدوج يوصل الى الأدوار العلوية . والدور الأرضى عبارة عن قاعة كبيرة بكل ركن من أركانها حجرتان وكلها احتفظت بنقوش الاسقف التي نرى فيها تنوعاً بين مسدسات ومربعات بها زهور ملونة وجدائل انتشرت بها الزهور

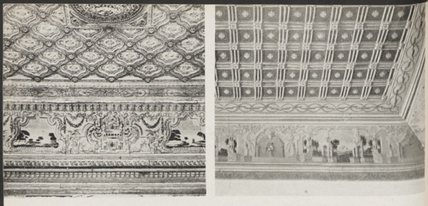
وبالنهاية الغربية للدور الأرضى بهذا الجناح حمام تتكون من طرقة مستطيلة مغطاة بسقف جصى حلى بزجاج ملون ، ثم باب اول . وهى حجرة مقسمة الى ايوانين بينهما درقاعة يغطى الجميع سقف جصى من زجاج ملون وواجهة كل من الايوانين محمولة على عمد رخامية رشيقة قواعدها مربعة ومطعمة برخام أحمر

والقسم الداخلى وهو بيت الحرارة، يتوصل اليه من باب بالحجرة الأولى على جانبيه شباكان لتوصيل الملابس منهما . وهو أيضاً مقسم الى أقسام أكبرها أوسطها يغطى الجميع سقف جصى بتقاسيم زخرفية على هيئة زهرة ذات أربعة أوراق بها زجاج ملون بين فيروزى وأخضر وأحمر ، والسقف محمول على عمد رخامية رشيقة ، وبالصدر حوض رخامى كبير من قطعة واحدة

ومن السلم المزدوج المحمول على عمد ضخمة ، يتوصل الى الدور الثالث وينتهى الى صالة كبيرة تبلغ مساحتها ٢٦,٠ × ١٤,٠ متر بها



واجهة قصر الحرم



تفاصيل من السقف

أربعة ايوانات مقاس بعضها ١٣,١٠ × ١٠,٠ متر تكتنفها من زواياها الاربع فتحتان قد تكون لحجرتين أو لطرقة وحجرة، وتبلغ مساحة الحجرة ٩,٠ × ٨,٥٠ مترا.

وقد احتفظت الاسقف وبعض الوزرات بنقوشها. وقد اتفقت نقوش كل من الايوانين المتقابلين، بينما اختلفت فى الآخرين، وفى مجموعة الاسقف نرى تنوعاً وجمالا كما نرى تنوعاً فى مجموعة النقوش التى بإزارات هذه الاسقف ولكنها لا تعدو مناظر الطبيعة فى أوضاع مختلفة.

الجناح الغربى: يمتد سوره الخارجى مع الجناح الأوسط. ويتوصل اليه من باب فى السور القبلى. يوصل الى حوش كبير مساحته ٧٥,٠ × ٦٠,٠ متر تشرف عليه واجهة الجناح المتصلة بباقى الوجهات ويتوسطها باب يوصل الى القاعة الكبرى بالدور الأرضى والى السلم المزدوج. وتصميم هذا الجناح يماثل تصميم سابقيه وله واجهة أخرى تطل على مدخل القلعة وقد طرأ عليه تغيير كبير اذ ابدلت سقفه بأسقف حديدية فأصبح عارياً من الزخرف

وجميع أجزاء القصر متصل بعضها ببعض، كما أن بحوش كل جناح سور به باب يوصله بالجناح الاخر.



قصر رأس التين العامر

كان للمغفور له محمد على باشا بمدينة الأسكندرية عدة قصور . ولذلك نرى بين الوثائق الرسمية ضمن محفوظات القصر التاريخية ماهو خاص بقصر رأس التين وماهو خاص بقصر إبراهيم باشا وماهو خاص بقصر المحمودية وماهو خاص بقصور أخرى بتلك المدينة.

فى الوثيقة رقم ٤٠٦ المؤرخة ١٣ شوال سنة ١٢٣٥ دفتر نمرة ٥ ما يفيدان قصر إبراهيم باشا كان على وشك الاعداد للتأثيث .

وكان المغفور له محمد على باشا قصر آخر بالاسكندرية كاد بناؤه تنتهى سنة ١٢٤٠ كما جاء بالوثيقة رقم ١٤٥ المؤرخه ٢١ شوال سنة ١٢٤٠ (دفتر ٢١ معية تركى).

والوثيقة رقم ١١٥ المؤرخة ١٦ ومضان سنة ١٢٤٢ يستنتج منها وجود قصر آخر فقد تضمنت أمر الجناب العالى بارسال عشرة نجارين وعشرة مرخمين بلديين لأجل السراى الجارى انشاؤها فى الاسكندرية . وقد ظل العمل فيها إلى ما بعد سنة ١٢٤٣ هـ ١٨٢٧ م .

والوثيقة رقم ٤٢٠ المؤرخة ٢ رمضان سنة ١٢٥٢ (دفتر ٧٩ معيه تركى) تفيد الفراغ من بناء أحد القصور وتأثيثه .

قصر رأس التين :

أقدم وثيقة أطلعت عليها وورد بها اسم قصر رأس التين صراحة تلك الوثيقة المؤرخة ١٣ رمضان سنة ١٢٣٤ . هي من الجناب العالى إلى أمين جمرك الاسكندرية . « أمر بمناسبة تشريفه الاسكندرية فى أسبوع عيد الفطر أن يفرشوا القصر الجديد الذى بنى فى رأس التين » .

(والوثيقة رقم ٤٦٩ المؤرخة ٢٦ محرم سنة ١٢٤٠ دفتر ١٨ معية تركى) : تفيد أن الغرفة والصالة الجارى إنشاؤها إضافة إلى قصر رأس التين بالاسكندرية قد تمت وفقط تحتاج لأعمال تكميلية .

(وفى الوثيقة رقم ٤١ المؤرخة ١٤ شوال سنة ١٢٤٦ دفتر معية تركى رقم ٤١) ما يفيد تجديد أثاث الغرفة الكبيرة الكائنة فى طرف سراى الحريم بسراى رأس التين فى الاسكندرية بلون ثابت مطابق للون الغرفة .

والمرجح أن هذا القصر أعيد بناؤه فى أواخر سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م . وأنه عهد إلى سريزى بك المهندس الفرنسى الذى استقدمه سنة ١٢٤٥ هـ ١٨٢٩ م لانشاء دار الصناعة والأشراف عليها . بوضع تصميم هذا القصر واختيار مهندس أجنبى لتنفيذه والاشتراك معه ، فقد جاء بالوثيقة (رقم ٥٩ المؤرخة ١٩ شوال سنة ١٢٥٠ دفتر رقم ٥٩ معية تركى) .

من بوغوصى بك إلى زكى بك[1]

مطلوبنا منكم أن تعلمونا بسرعة هل أخذ سريزى بك رسم تصميم القصر الذى سيبنى فى الاسكندرية أم لا . وإذا كان أخذه هل حصل الشروع فى البناء أم لا حتى نكون على علم منه .

« وقد جاء فى اجابة زكى أفندى المؤرخة ٢٨ شوال سنة ١٢٥٠ أن سريزى بك ارسل المهندس الآتى من أوروبا القصر الذى هو « تحت الأنشاء بمعرفته وانه حصلت المباشرة بانشائه قبل عشرة أيام . وأنه عهد إلى ناظر الأبنية بتنفيذ رسم الابواب والشبابيك الذى « وضعه وأن البناء سائر بموجب ذلك الرسم وعلى حسب إرشادات المهندس الأفرنجى » .

مهندس القصر

لم يرد صراحة اسم مهندس القصر الذى استقدمه من أوروبا سريزى بك ولكن يفهم من الوثيقة (رقم ٤ دفتر ٧٥ معية تركى المؤرخة ١٤ شوال سنة ١٢٥٢) بان اسمه روميو وها هو نصها

من الجناب العالى (محمد على باشا) إلى زكى أفندى

لقد جاءتنا خمس قطع من الرسوم (التصاميم) بناء على ما كتبناه لكم بخصوص الأعمدة الرخامية اللازمة الحمام المزمع انشائها فى قسم الحريم من سرايتنا ولكن لم يبين فيها مقدار ما تحتاج الأعمدة واطارات الأبواب من الرخام المقتضى تبليط أرض الحمام به ، والحمام ستكون أربعة أقسام قسمان منها يبلطان بالرخام وقسمان منها يبلطان بالخشب . فاطلبوا المهندس (روميو) وخذوا منه المواصفات باللغة الأوروبية عن المقدار اللازم لتبليط الدائرتين والصالة وعرفونا عن ذلك .

وكان مع مسيو روميو مساعد آخر اسمه (مسيو موزل) فقد جاء فى الوثيقة (رقم ٢٨ المؤرخة ٦ ربيع الأول سنة ١٢٦٠) أن (المسيو موزل) قرر أنه يستطيع اتمام اشغال باب رأس التين لغاية قدوم مولانا الأعظم إلى الاسكندرية على أن يرسل له ست عمال نحاتين .

وكان هناك مهندس آخر اسمه (مسيو ليفرويج) ورد اسمه فى الوثيقة (رقم ٧٢ المؤرخة ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٦١) ونصها :

من ديوان البحر إلى ديوان المبانى :

كتب لنا مدير الديوان الداورى (العالى) بتاريخ ٩ ذى القعدة سنة ١٢٦١ رقم ٢٤ أن المهندس ليفرويج كتب له أن الخشب الخاص لبهو العرض (صالة العرش) حاضر وأنه يلزم نقله سريعا .

---

(١) الأوامر التى كانت تصدر بخصوص قصر رأس التين كانت توجه الى زكى افندى

الفراغ من بناء القصر :

تشير الكتابة الموجودة على الباب القديم بالقصر الحالي إلى أنه فرغ من بنائه سنة ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ م ولكن أعمالا تكميلية وإنشاء أجنحة أضافية ظلت قائمة به إلى سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م .

ولا يوجد الآن من القصر القديم سوى الباب الشرقي الذى أدمج فى بناء القصر الجديد . ويتكون من ٦ عمد جرانيتية تعلوها تيجان مصرية تحمل عتبا به سبع دوائر على هيئة كرون نحاسي كتب بداخلها بحروف نحاسية آيات قرآنية وكلمات مأثورة عن العدل يقرأ منها .

العدل ميزان الأمن — حسن العدل أمن الملوك — العدل باب كل خير — أعدلوا هو أقرب للتقوى .

ويكتنف هذا العتب من طرفيه تمثالا أسدين : كما يتوسطه كتلة رخامية نقشت بها طيور ودروع كتب بأعلاها اسم محمد على وتاريخ سنة ١٢٦١ .

غير انى غير متحقق من وجود بقايا قديمة بداخل القصر .

وهذا القصر العظيم وإن لم يصلنا شيء كثير عن وصفه شان باقى القصور ، إلا أننا فهمنا من الوثائق أنه كان قصرا عظيما استعين على هندسته بمهندسين ، أجانب كما استخدم فيه عمال أجانب ووطنيين مما يجعلنا نميل إلى الظن بأن الطرز الأوروبى كان يسوده إذكان شائعا بالاسكندرية قبل مصر لوفرة الجاليات الاجنبية بها وقتئذ . وكذلك فرشه كانت على الطرز الأوروبى .

واستجلبت له أنواع الرخام من أوروبا والفساق من الاستانة وأنه اعد ليكون قصرا رسميا حيث كانت به قاعة العرش كما ألحقت به قصور الحرم .

وكان لهذا القصر حمام سباحة له جو كبير مغطى بالزجاج ، كما كانت له حدائق غناء نقلت لها أنواع الزهور من حدائق قصر شبرا وأقيمت بها اكشاك للطيور المغردة .

وقد عنى المغفور له محمد على باشا بأن يكون أثاث هذا القصر متفقا مع نقوشه والوانه فقد جاء بالوثيقة رقم ٣٩٤ دفتر رقم ٥٩ تركى المؤرخة ٢٩ شوال سنة ١٢٥٠ .

من الجناب العالى إلى بوغوص بك

لقد حصلت البداءة ببناء القصر الذى هو تحت الأنشاء فى الاسكندرية حسب تعريف المهندس الفرنسى الذى قدم من أوروبا بواسطة سريزى بك وسيتم بناؤه قريبا بفضل الله تعالى .

وبما أنه يلزم تأثيثه على الطرز الافرنجى فطلوبنا منكم أن تكتبوا لسريزى بك تسألونه عن لون الأثاث اللازم وعن كيفية تأثيثه وعن كل ما يلزم له من الأدوات على الوجه الأكمل على أن تستقصوا بالسؤال وتعرفوا المعرفة التامة وتكتبوا من الآن إلى أوروبا بالتوصية .

وهذه الوثيقة تعزز ما ذهبنا اليه من أن هذا القصر كان يسوده الطرز الأوروبى فى العمارة وفى المفروشات .



المصانع

لم تكن النهضة الصناعية فى عهد محمد على أقل نصيباً من غيرها . بل كان لها أكبر نصيب من رعايته . فقد عنى بانشاء المصانع الحربية والبحرية . كما عنى بانشاء مصانع لشتى الصناعات الأخرى كالغزل والنسيج والطرابيش فى مصر وفى شتى نواحى القطر أحضر لها مهرة الصناع من أوروبا ليشرفوا على تأسيس هذه المصانع ويعلموا المصريين حتى جعل منه قطراً صناعياً استعاض بما ينتجه أبناؤه عن كثير مما كان يستورد من الخارج .

وقد تفضل حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون فأحصى الصنائع والمصانع التى أنشأها جده الكبير ، والتى كانت من أكبر أسباب رفاهية البلاد ورغدها . ونشرها متفرقة ثم جمعها فى رسالته القيمة الصنائع والمدارس الحربية . أمد الله فى حياته النافعة .

وسأتناول ضمن هذا البحث مبانى المصانع الباقية إلى الآن والتى كان لى حظ معاينتها :

مصنع الطرابيش بفوة : بتاريخ ٢٦ شوال سنة ١٩٤٠ هـ — ١٨٢٤ م[١] صدر الأمر من المعية إلى ناظر قسم فوة احمد اغا باعلامه بما استقر عليه الرأى من تأسيس معمل الطرابيش فى حديقة الأمير محمود بالجانب الغربى من فوة وأنه قد أرسل ما يلزم لذلك من نجارين وأخشاب ومكابس وغيرها من الأدوات اللازمة للانشاء ويأمره بالاهتمام بسرعة اتمام ذلك المصنع .

وقد استحضر اخصائى مغربى من تونس اسمه محمد المغربى للاشراف على انشاء هذا المصنع وتحرر

(١) وثيقة ١٤٧ المؤرخة ٢٦ شوال سنة ١٢٤٠



مصنع الجوخ

مصنع سمنود

اليه فى ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٤ م بما نصه : — من المعية الى ناظر فابريكة الطرابيش بفوة[١] محمد المغربى باعلامه بأن كتب إلى محافظ دمياط بخصوص ارسال ما يلزم من الخشب السنديان اللازم لمصنع الطرابيش وأنه إذا لم يوجد فيشترى من حيث يوجد :

وهو من المصانع التى أفادت مصر من حيث النظام والاقتصاد وجودة المصنوعات ، فقدكان فى الدرجة الأولى بين المصانع المصرية

وقد تعلم المصريون من الرئيس المغربى هذه الصناعة وحذقوها ، وكان ينتج فى اليوم ٧٢٠ طربوشاً ما بين جيد ومتوسط . وبعد ما تأخذ الجنود كفايتها يباع الباقى إلى تجار مصر[٢]

وهذا المصنع ما زال قائماً حتى الآن على شاطىء النيل يشغل مساحة كبيرة ، وما زالت أبنيته الداخلية موجودة . وبابه العمومى مبنى بالحجر ومحلى بكرانيش عريضة ذات طيات تنتهى من أسفل بعقدين مسننين . ويكتنفه من جانبيه صفتين معقودتين يربطهما بالباب كرنيش واحد يحيط بالجميع

وباجتياز هذا الباب نرى بابا آخر مبنى بالحجر ذو عقدين

---

(١) وثيقة ١٤٩ معية تركى المؤرخة ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٤٠

(٢) كلمات فى سبيل مصر ص ١٩٦

الباب الداخلي لمصنع
طرابيش فوه



داخل مصنع
الطرابيش بفوه

مستديرين علو بعضهما الأسفل منهما مسنن يحيط به جفت ثم شباك . ويحيط بالعقدين أفريز مزخرف .

والواجهة الداخلية لهذا الباب مبنية بالطوب المنجور الشائع فى تلك المناطق ثم نجد فضاء شاسعا به بقايا كثيرة من أبنية المصنع .

مصنع الغزل بفوة : كان فى فوة مصنعين لغزل القطن بهما خمسة وسبعون دولاباً وأربعون مشطا ويدير آلاتها ١٦ ثوراً وفيهما غزل الخيوط الدقيقة .

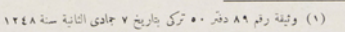
ولم يبق من هذين المصنعين سوى مصنع واحد على النيل أيضاً معروف باسم مصنع الجوخ ، لم يبق منه سوى بابه الكبير . وهو باب معقود ذو طيات كان يكتنفه من جانبيه صفتين مثل باب مصنع الطرابيش .

وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بتسجيله هو ومصنع الطرابيش ضمن الآثار العربية وأصلحت وجهاتهما .

مصنع رشيد : أنشأ فى رشيد مصنعا للغزل كان فيه ١٥٠ دولابا و ٨٠ مشطا لنسج أقمشة القلوع ، كما كان بها مصانع الحدادة لعمل ما يلزم السفن .

وقد ركب برشيد المستر جالويه آلة بخارية لتدير طواحين تبيض الأرز . وأسس مسيو روسى مصنعا للجلد (١٩٩ كلمات فى سبيل مصر) وفى سنة ١٢٤٨ هـ [١] أنشئت بها المبيضة وهو مصنع لتبييض الأقمشة وطبعها بالألوان وكذا مناديل الموسلين للنساء . أشرف على إنشائه المهندس غالو وبمساعدة شقيقه .

وإلى الآن يوجد على النيل مصنع كبير مستعمل مضربا للارز وجميع مبانيه بالطوب عدا بابيه العمومى والأوسط فقد بنيت عقودهما



(١) وثيقة رقم ٨٩ دفتر ٥٠ تركى بتاريخ ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٤٨



المدخل العمومى من الخارج — **مصنع رشيد** — المدخل العمومى من الداخل

*بالحجر . وبالقرب من هذا المصنع زاوية أنشأها محمد على ليؤدى العمال فيها الفرائض لها باب مبنى بالطوب المنجور كما يكتنف محرابها عامودان خشبيان

مصنع سمنود : فى ٢٢ رمضان سنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٥ م صدر أمر من[1] الجناب العالى الى مأمور المحلة ونبروه بأنه صار الباس خلعة (على بدراوى) من كبار مشايخ سمنود وأحيل عليه نظارة مبانى فابريقة ذات ١٠٠ دولاب بناء على تعهدهم ببنائها بأقل من ٣٠٠ كيس عن غيره . وطلب جميع العمال اللازمين للبناء ومهمات الحريق وصرف يوميات الفعلة اليه وأخذ سند من الشيخ المذكور وإرساله .

وفى سلخ جمادى الأولى سنة ١٢٤٤هـ ١٨٢٨م . تحرر من الديوان الخديوى إلى ابراهيم بك مأمور نظام المحلة ونبروه بتبليغه خلاصة قرار المجلس المتعلق بصنع الطوب اللازم لورشة النيلة المزمع إنشاؤها وللفابريقة المقرر تعميرها فى سمنود .

وإلى الآن يوجد فى سمنود بقايا أحد هذين المصنعين وتنحصر فى باب له عقد كبير ذو طيات مثل باب مصنع الجوخ بفوة .

مصنع اسنا : هذا المصنع ما زال موجوداً باسنا ويعرف عند العامة باسم الجبخانة ، وقد بنى على شكل الأبراج ، وقاعدته مبنية بالحجر وعلوه مبنى بالطوب وهو بناء كبير تخرب داخله وباق منه أكتاف كثيرة مبنية بالحجر كما أقيمت بداخله الآن بعض الأبنية الصغيرة .

ولعل هذه البقايا مخلفة من مصنع الغزل[2] الذى أنشأه هناك سنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٦م ، أو لعله معمل البارود الذى أرجىء بناؤه فى سنة ١٢٤١ ، فقد تحرر من المعية إلى ابراهيم اغا مندوب نظام قنا وتوابعها يأمره بصرف النظر فى هذا العام عن انشاء معمل البارود باسنا لقلة المحروقات وأن يكتفى بانشاء الفابريكات الثلاث المطلوب انشاؤها فى فرشوط وقنا واسنا .

وملازمة تسميته بالجبخانة حتى الآن تجعلنى أرجح أن هذا هو معمل البارود . وقد نشرت صورته الفوتوغرافية بصفحة ٤٥ .

---

(١) وثيقة رقم ٢٠٣ دفتر ٢٤ معية تركى

(٢) وثيقة رقم ٤٠٣ دفتر ١٩ محفظه تركى بتاريخ ٣ شعبان سنة ١٢٤١



دار المحفوظات

هذه الدار بجوار القلعة أمر بانشائها سنة ١٢٤٤هـ ١٨٢٨م، وتسود واجهاتها روح المبانى الحربية. فوجهاتها مبنية بالحجر ومدخلها العمومى كذلك وله عقد ذو طيات يعلوه لوح رخامى مكتوب باللغة التركية عربته إدارة دار المحفوظات بما نصه:

مليك مصر محمد علي باشا ذو المآثر — لقدره العالى تلألأ الأفلاك فى بروجها
أرض عرشه ملجأ أهل المعارف — ولطالع نوره تزهو الشمس والقمر
بدا همته العالية عمرت أم الدنيا — فلم تبق خرابات متخربة
أطال الله عمره واقباله فهو الذى — جاهد بهمة فى سبيل الدين والدولة
أنشأها لحفظ دفاتر مصر — فانظر هكذا الدفترخانة المتينة النادرة
يا كاشفا أنت فى تفكير ذاك التاريخ — الوجه صب ماءه والقلم قال دفترخانة ١٢٤٤

ويعلو هذا اللوح سبعة كوابيل تحمل بارزة حجرية بها ٣ شبابيك تنتهى من أعلا بكرنيش هرمى، وهذا الكرنيش والكرنيش أسفله يحيطان بواجهتى الدار. وقد ركب على الباب مصراعين مغشيين بالحديد كما فتحت المزاغل على جانبى الباب وبالجزء العلوى.

والباب العمومى يؤدى الى طرقة معقودة تنتهى الى حوش مكشوف تحيط به عقوداً استعمل ظهرها ممراً حول الحوش ينتهى بسور فتحت به المزاغل. وبالجهة البحرية للحوش باب آخر يوصل الى الحوش الداخلى وقد أحدقت به العقود الحجرية خلفها ممرات معقودة على جانبها حجرات أعدت المحفوظات يعلوها دوراً ثانيا مثلها ، واتحاد تفاصيل وجهتها وأسوارها ومطابقة بابها لباب القلعة المسدود تجاهها يرجح أن مهندس هذه الدار هو المهندس الذى نفذ اصلاحات وزيادات القلعة.

دار الضرب

هذه الدار شرق بحرى ديوان الكتخدا الملحق بالكوشك وشرق قبلى مسجد محمد على بالقلعة .

أنشئت هذه الدار سنة ١١٢١ هـ ١٧٠٩ م وظلت موجودة إلى أن جددها المغفور له محمد على باشا سنة ١٢٢٧ هـ ١٨١٢ م وأثبت هذا التجديد فى لوح رخامى ما زال موجوداً على بابها الأوسط ونصه :

جدد هذا المكان المبارك الوزير الأعظم محمد على باشا مصر حالا .

وكان ذلك فى عام ١٢٢٧ .

غير أنه جاء فى الوثيقة التركية (رقم ٤٧١ المؤرخة ٢٠ رجب سنة ١٢٤٣ دفتر ٨٤٣) ما يأتى :

« بان ناظر الضربخاناه أنبأ المجلس أن انشاء ورش الضربخاناه قد انتهى وطلب أن تنشأ فيها محلات الموازين ومعرفة الذهب والشيشنى ، والمكتب ومعبد لأداء الصلاة فيطلب المجلس تنظيم مقايسة لنفقات انشاء تلك المحلات وتقديمها اليه »

وفى وثيقة أخرى (رقم ١٦٩ مؤرخة ٧ شعبان سنة ١٢٤٣) موافقة الجناب العالى على انشاء هذه الأماكن بموجب كشف النفقات وقدره (١٢ الف قرش)

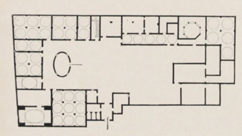
وعلى ذلك فان اللوحة الباقية هناك هى والباب المثبتة عليه مخلفان من تجديد سنة ١٢٢٧ هـ وأدمجا فى البناء الجديد الذى فرغ سنة ١٢٤٣ هـ ١٨٢٧ م.

ودار الضرب بناء مستطيل له حوش مكشوف أحدقت به حجرات متجاورة يعلوها قباب مبنية بالطوب فتحت بأعلاها مناور ، وهو طرز غير شائع بمصر ، وتوجد الى الآن بعض الحجرات التى كانت بها آلات الضرب

ويتوسط الحوش حجرة بيضاوية مبنية بالحجر .

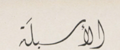
وكانت دار الضرب تجمع عدداً كبيراً من الصناع بلغ سنة ١٢٢٧ هـ ١٨١٢ م نحو خمسمائة صانع . وقد اشتهرت النقود المصرية[1] التى كانت تضرب بها فى أقطار الأرض حتى قيل أنه لم يكن أضبط ولا أصح من مسكوكاتها لجودتها وجودة صنعها وضبط عيارها وحسن ذهبها وفضتها .

وما زالت هذه الدار موجودة وبها قلم المباحث المتنوعة التابع لدار المحفوظات .



مسقط أفقى لدار الضرب

(١) ذيل المقريزى المرحوم نافع بك نسخة خطية .



هـذا الطرز من الاسبلة عثمانى بحت ، ورغم وجوده فى الاستانة منـذ القرن الثانى عشر الهجرى. السابع عشر الميلادى. إذ نراه فى السبيل الملحق بمسجد نور عثمان ١١٦١ — ١١٦٩ هـ ١٧٤٨ — ١٧٥٥ م ، الا أنه لم يدخل مصر مع ماوصل اليها من الطرز العثمانية ، ولم يظهر بها الا فى عصر محمد على وأسرته



سبيل النحاسين

سبيل محمد على بالعقادين :

هذا السبيل على رأس حارة الروم بالغورية ، انشأه سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠ م تصدقا على روح ابنه طوسون باشا المتوفى سنة ١٢٣١هـ ١٨١٦ م والحق به مدرسة لتعليم الاطفال القرآن والخط والنحو والرياضة واللغات .

وفى هذا السبيل نرى لونا جديدا من هندسة ونظام الأسبلة ، فواجهته نصف دائرية تقريبا بها باب للسبيل ثم خمس شبابيك وقد كسيت جميع الواجهة بالرخام الابيض وركبت عليها شبابيك من النحاس المصبوب باشكال زخرفية ، ويعلو كل شباك لوحة رخامية بها كتابات تركية تعلوها زخارف مورقة يتوسط بعضها طرة والأخرى ماشاء الله ، يغطى الجميع رفرف خشبى بارز محلى بالنقوش .

ويغطى حجرة السبيل قبة من الخشب المغطى من الخارج بألواح من الرصاص وقد حفل باطنها بالنقوش الملونة .

سبيل محمد على بالنحاسين :

هذا السبيل بشارع النحاسين أمام مسجد الناصر محمد بن قلاون ومدرسة الظاهر برقوق ، انشأه سنة ١٢٤٤ هـ ١٨٢٨ — ١٨٢٩م صدقة على روح ولده المرحوم اسماعيل باشا المتوفى بالسودان فى سنة ١٢٣٨هـ ١٨٢٢م ، وهو من الاسبلة الفخمة المكسوة بالرخام المحلى بنقوش وكتابات جميلة . ووجهته مكونة من أربعة أضلاع يغطى كل منها شباك نحاسى مصبوب به رسوم بيضاوية يتخللها توريق . وقد كسيت هذه الاضلاع بالرخام من اسفلها الى أعلاها ، وحليت خواصر عقود الشبابيك بزخارف مورقة أقرب إلى الزحف ، ويعلو كل شباك لوحة

مكتوبة بالتركية وتاريخ سنة ١٢٤٤هـ يعلوها عقد بداخله زخارف وطرر ، يغطى الجميع رفرف خشى حلى بزخارف مذهبة ، وتتصل به من طرفية ابنية المدرسة ، وظهور هذا النوع الجديد من الأسبلة طغى على الطرز القديمة للاسبلة وظل شائعاً الى عصر الخديوى اسماعيل اذ انشئت عدة أسبلة مطابقة لها من غير تنوع .

ولاشك أن مهندسى وعمال عصر محمد على هم الذين قاموا بتشييد هذه الأسبلة . كما وان منشئيها من أفراد البيت العلوى الكريم .

وهذا بيان وتاريخ تلك الأسبلة :

١ — سبيل السلحدار — على رأس حارة برجوان — أنشاه سليمان أغا السلحدار سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ م .

٢ — سبيل أم حسين بك — أمام مسجد عبد الغنى الفخرى بشارع بين النهدين — انشأته المرحومة والدة حسين بك نجل العزيز محمد على فى سنة ١٢٧٠ هـ سنة ١٨٥٣م وهى التى قامت باصلاحات كبيرة بمسجد عبد الغنى الفخرى .

٣ — سبيل والدة مصطفى باشا فاضل — أمام مسجد بشتاك بدرب الجماميز — : أنشأته المرحومة الفت هانم والدة المغفور له الأمير مصطفى فاضل باشا سنة ١٢٨٠ هـ و ١٨٦٣ م وهى التى جددت مسجد بشتاك .

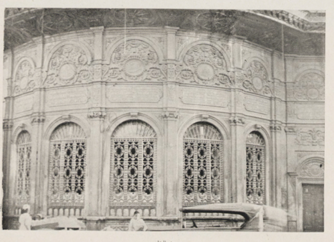
٤ — سبيل أحمد باشا — أمام المشهد الحسينى — أنشأه المرحوم أحمد باشا عم الخديوى توفيق باشا سنة ١٢٨١ هـ ١٨٦٤ م .

٥ — سبيل أم عباس بشارع الصليبة أنشأته المرحومة والدة المرحوم عباس باشا ابن عم اسماعيل باشا فى سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م . وله واجهة كبيرة حافلة بالزخارف والكتابات الجميلة المذهبة .

٦ — سبيل الشيخ صالح : أنشأه الخديوى اسماعيل سنة ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م فى السنة التى أنشىء فيها مسجد الشيخ صالح تجاهه .

٧ — سبيل أم حسين بك المعروف بسبيل أولاد عنان — بميدان المحطة : أنشىء هذا السبيل سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م وامتاز عن الأسبلة الأخرى برشاقة عمده وانسجامها مع الكتاب أعلاه وجمال نقوشه ، وتنوع زخارفه ، وشبابيكه النحاسية ، وله باب من الخشب المغشى بالنحاس . .

٨ — سبيل الأحمدى بطنطا — تجاه مسجد السيد أحمد البدوى من الجهة الغربية .



سبيل العقادين



المساجد

لم تقتصر عناية المغفور له محمد على باشا على ترقية مصر علمياً وفنياً ، بل عنى بها من الناحية الدينية أيضا ، فقد رأيناه جد حريص على أن يقوم الموظفون والعمال بأداء الشعائر الدينية ، ولذلك الحق بالمصانع زوايا لأداء الفرائض كما أنشأ المساجد ملحقة بالمدارس والمعسكرات ليؤدى رجال جيشه صلاتهم .

ولعل أول مسجد تحمل نفقات إنشائه ذلك المسجد الذى أنشأه على النيل ببولاق الأمير صالح أغا قوج حوالى سنة ١٢٢٢هـ ١٨٠٧م . فقد أثبت مؤرخى عصره أن محمد على فى سنة ١٢٢٧هـ ١٨١٢م أعطى إلى صالح أغا كل ماطلبه وأدعاه . حتى أنه كان أنشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة واشترى له عقاراً وأمكنة وقفها عليه فدفع له الباشا جميع ماصرفه عليه وثمن العقار وغيره .

وقد تخرب هذا المسجد ولم يبق منه سوى بقايا منارته القائمة حتى الآن تجاه كوبرى فؤاد الأول .

وفى عهده جدد ابنه ابراهيم باشا مسجد الخطباء بمحلة أبى على ، فقد عثرت فى هذا المسجد على لوحة رخامية مكتوب بها : —

(جدد هذا المسجد المبارك ابراهيم بك دفتر دار مصر حالا نجل حضرة افندينا محمد على والى مصر حالا غفر الله لهم أمين ، ١٢٢٢)

مسجد الخانقاه : قبل التحدث عن هذا المسجد نشير إلى ماضى بلدة الخانقاه وعلاقة محمد على باشا بها وسبب إنشائه هذا المسجد هناك .

بلدة الخانقاه من ضواحى القاهرة المشهورة بجودة هوائها . ولذلك رأينا ملوك مصر يخرجون إليها للتنزه والصيد . وأنشأوا بها المساجد والمدارس ، فأنشأ بها الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقاة للصوفية كما أنشأ بها الملك الأشرف برسباى مسجداً لطيفاً ما زال موجوداً بها .

وقد اختارها المغفور له محمد على باشا لانشاء معسكر عام للجيش [1] وأنشأ بها مدرسة للمشاة على أحدث نظام ليتعلم فيها أربعمائة شاب مصرى . كانوا يتلقون فيها تمرينات حربية واللغات العربية والتركية والفارسية .

وأنشأ بها أيضاً مدرسة أركان الحرب — وهى التى سماها المرحوم رفاعه بك مكتب الرجال — وكان بها نحو مائتى تلميذ ما بين أتراك ومصريين وسودانيين .

وأنشأ بها مدرسة للموسيقى كان بها ١٣٠ تلميذاً وأربعة مدرسين من الموسيقيين الفنيين تحت رياسة مسيو كاريه .

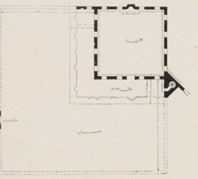
وقد أبدى التلاميذ المصريون اتقاناً وبراعة ونبوغاً فى فنون الموسيقى شهد به الأجانب ، فقد قال مسيو مانجان فى هذا الصدد .

« إن أولئك الشبان الفلاحين قد أبدوا من السهولة فى توقيع الألحان الصعبة من النوتات ما أدهش العارفين بالفن وخاصة الافرنج الذين اجتذبتهم الى وادى النيل شهرة محمد على »

وهذه المدرسة كانت تخرج الموسيقيين الذين يحتاج اليهم الجيش المصرى . وجرياً وراء عادته ألحق بهذه المجموعة مسجداً ليؤدى فيه رجال الجيش وتلاميذ المدرسة الشعائر الدينية . وهو الباقى من هذه المجموعة .

واقد طرأ تخريب على هذا الجامع ولكن بقاياه مازالت موجودة ، وهو عبارة عن مربع كانت تعلوه قبة كبيرة أركانها أنصاف قباب . وفتحت بجدران هذا المربع عدة شبابيك .

وقد هدمت القبة وبقيت أركانها . ويتوسط الجدار الشرقى محراب حجرى يقابله فى الجدار الغربى باب المسجد وهو مبنى بالحجر ومحلى بكرانيش بسيطة يعلوه لوح رخامى مكتوب به بالخط الفارسى ١٨ سطراً باللغة التركية تعريبها [2] .



مسقط أفقى الخانقاه

---

(١) كلمات فى سبيل مصر ص ١٧٦ — ١٧٩ ، الحركة القومية جـ ٣ ص ٣٧١ — ٣٧٢ ، مناهج الألباب المصرية ص ٢٤٧

(٢) تفضل بتعريب هذه اللوحة حضرة محمود أفندى نفى المترجم بمحفوظات القصر التاريخية .



الباب الخارجى لمسجد الخانقاه



داخل مسجد الخانقاه

إن وكيل حاكم الدنيا ، ومعين الملك والملة ، حامى الدولة ، ضياء شمع محراب العدالة ، سمى الرسول وسيدنا على ، الدستور مزين الملك ، ذو الخصال الملائكية ، والمنزلة العالية ، ذو البطش والرأفة ، قد أنشأ آثاراً عديدة منذ أن ولى أم البلاد . ومن ذلك أن الوزير الأصفى العادل العارف قد أحيا معسكر عبيده رجال الجهادية ببناء هذا المسجد المزين . وبنى بيت الله هذا فليكن هذا المكان قبلة للحاجات بحق رب الكعبة .

ولما رأيت اتمامه اللطيف قلت مع عجزى أنا نظيف تاريخين لانظير لهما فى بيت واحد .

أنشىء هذا المعبد المزين لمعسكر الرجال سنة ١٢٤٣ .

وأنشىء هذا الجامع العالى مثل النور سنة ١٢٤٣ .

رسمه الحاج محمد أسعد السمرقندى غفر له .

وحقيقة لأول مرة نرى بناية ضمن تاريخها بحساب الجمل فى شطرتين ، إذ المألوف أن يضمن التاريخ حساب حروف الشطرة الأخيرة فقط .

وفى الركن القبلى الغربى للرواق الخارجى منارة حجرية من النوع الاسطوانى شأن المنارات التركية .

وكان أمام الوجهتين البحرية والغربية رواقين محمولين على عمد خشبية بصدر البحرى منهما محراب جصى . وأمام هذين الرواقين فضاء كبير يحيط بهما ، كان بالغربى منه ملحقات المسجد ودورة مياهه .

وإلى الان يوجد فى الجانب البحرى من نهايته الغربية باب حجرى ذو طيات من المرجح أنه كان يوجد نظيره ومقابلاله فى الجنب القبلى يتوصل منهما الى حوش المسجد ، وعلى هذا الاساس وضع هذا الرسم التقريبى للمسجد وتصميم هذا المسجد وتفاصيله مقتبسة من الطرز العثمانية البحتة .



منظر عام للقلعة ومسجد محمد على

مسجد محمد على بالقلعة

بعد أن أتم محمد على اصلاح القلعة وفرغ من بناء قصوره ودواوين المالية والجهادية وعموم المدارس ودار الضرب بها . رأى أن الحاجة ماسة لانشاء مسجد لأداء الفرائض وليكون مدفناً له ، فعهد إلى المهندس التركى[1] (يوسف بوشناق) بوضع تصميم له فوقع اختياره على مسجد السلطان أحمد بالأستانة ، فاقتبس منه مسقطه الأفقى بما فيه الصحن والفسقية مع تحويرات طفيفة .

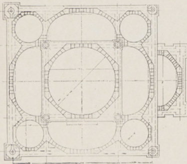
الهيئة الفنية للمسجد :

نأسف لعدم العثور على وثيقة رسمية باسم مهندس المسجد وفقط عثرت على اسم مساعد له اسمه « على حسين » ألحق بعمارة المسجد سنة ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ م بوظيفة منظم أحجار[2] .

---

(١) ذكر جناب مسيو فييت مدير دار الآثار العربية فى كتابه مساجد القاهرة أن اسمه يوسف بوشناس ٣٤٤ جـ ١ .
(٢) الوثيقة العربية رقم ٣٣٥٣ المؤرخة ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٦٣ .





مسقط أفقي للمسجد

وكذلك عرفنا من بين رسامى هذا المسجد ، المعلم ابرام وحكاكيان أفندى . ولعله يوسف حكاكيان الذى تولى نظارة مدرسة المهندسخانة وأحد خريجى البعثات ، وبعض المهندسين المصريين(١) وان من قام بعمل رسم الشبابيك النحاسية أسطى رومى(٢) ،

أما النحاتين والحجارين فقد كانوا مصريين عرفنا منهم اثنين نحاتين ، حسين محرم ، وابراهيم حسن ، ولأنه كان مقرراً على عمد النحاتين المصريين أن يورد كل منهم ثمانية نحاتين يختارهم بنفسه من مهرة الصناع وتدفع لهم أجورهم حسب تقديرهم

ومن الحجارين الأسطى حسين ، والحاج ابراهيم الانبعاوى .

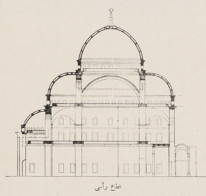
وقد قام بأعمال الرخام عمال مصريون بمقاولة الخواجا سيمون وتحت مباشرة يوسف ضيا أفندى وشاكر أفندى والقبطان هدايت والمعلم يوسف .

كما عهد بأعمال الاهلة النحاسية وطلاؤها بالذهب الى الخواجا بيرون وقرابيت النحاسين بالموسكى (وثيقة رقم ٤٥٢ دفتر ١٦ بتاريخ ٢ رجب سنة ١٢٦١) .

أما عمال تكسيه الرصاص لقباب المسجد ومسلة المنارة فقد أحضر لها عمال من الاستانة(٣) . هذه هى الهيئات الفنية التى استطعنا الحصول عليها .

تاريخ انشاء المسجد

كان الشروع فى انشائه سنة ١٢٤٦هـ ١٨٣٠م واستمر العمل سائراً بلا انقطاع حتى توفى محمد على إلى رحمة الله تعالى سنة ١٢٦٥هـ ١٨٤٨م فدفن فى المقبرة التى أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد .

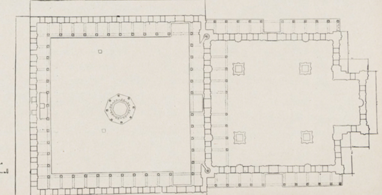


قطاع رأسى

(١) دفتر ٧٤ معيه تركى بتاريخ ١٦ ربيع الآخر سنة ١٢٥٢ .

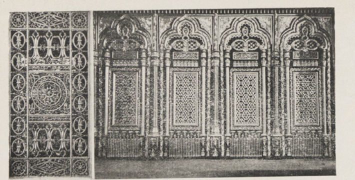
(٢) دفتر ٤٩ معيـــه تركى ١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٤٨ .

(٣) وثيقة رقم ٣١٦ بتاريخ ٥ ربيع الثانى سنة ١٢٦١ .





مسقط أفقي
للمسجد والصحن



المقصورة النحاسية — شباك نحاسى

انتقل إلى رحمة الله تعالى . وكان بناء المسجد كاملا من أسوار وقباب ومنارات وكتابات تعلو الشبابيك الخارجية بما فيها كسوتها الرخامية على ماهى عليه الآن .

أما اعمال كسوة الرخام بالواجهات فلم يتم منها الا القسم الاسفل حتى الباب القبلى للصحن . وكان التصميم يشمل القسم أعلا المربع أيضا فلم يعمل منه سوى الافريز حول الشبابيك النحاسية

ولما تولى المرحوم عباس باشا الأول سنة ١٢٦٥هـ ١٨٤٨م أمر بإتمامه . وقد تناولت أعماله النقش والتذهيب وبعض أعمال الرخام بالمسجد ، ثم أمر بعمل تركيبة رخامية ومقصورة نحاسية كما أمر بتعيين القراء ورصد الخيرات على هذا المسجد .

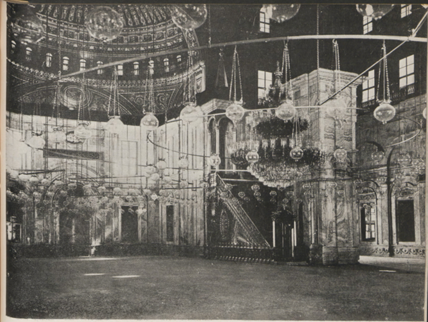
ولما ولى المرحوم محمد سعيد باشا سنة ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م رصد له خيرات كثيرة وقرر احتفالات رسمية لخمس ليال من السنة ، هى ليلة المعراج وليلة نصف شعبان ثم ثلاث ليال فى رمضان هى ليلتا ١٣و١٤ الأولى ذكرى وفاة محمد على بالاسكندرية ، والثانية إيداعه مقره الأخير بمصر ، ثم ليلة القدر . وما زالت هذه الحفلات تقام حتى الآن .

كذلك عنى به المغفور له اسماعيل باشا سنة ١٢٨٠هـ ١٨٦٣م فعمل له أبوابا جديدة بسماعات نحاسية وأحاطه بأسوار وأنشأ له دورة مياه . ثم عنى به المغفور له توفيق باشا سنة ١٢٩٦هـ ١٨٧٩ م فأمر باصلاح رخام الصحن وإعادة رصاص القباب

عناية المغفور له الملك فؤاد :

وكانت أكبر عناية نالت هذا الجامع عناية المغفور له الملك فؤاد الأول . فما أن وصل إلى مسامعه نبأ الخلل الجسيم الذى تطرق إليه واكتشفه سعادة محمود باشا أحمد مدير إدارة حفظ الآثار العربية حتى أصدر أمره بتكوين لجنة من كبار المهندسين وطنيين وأجانب لفحصه ووضع مشروع لاصلاحه فتكونت هذه اللجنة فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ .

وكانت نتيجة الفحص ضرورة إزالة قبته الكبيرة وما حولها من أنصاف قباب وقباب صغيرة وإعادة بنائها بعد عمل صلبة عبارة عن هيكل من الصلب المجمع يكون فى مجموعة عدة أبراج مستقلة وعقود تشيد بنسب معينة لتحمل القباب والعقود ، وقد بلغ وزنها ٦٥٠ طنا



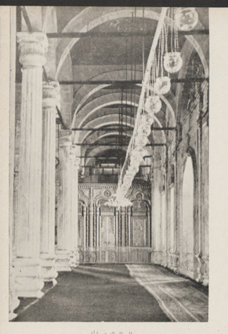
داخل المسجد

قدرت تكاليفها بمبلغ ١٦١١٠ جنيه . فما أن تم عملها حتى ضرب أول معول فى هدم القبة الكبيرة فى ١١ فبراير سنة ١٩٣٥ وما حولها من قباب وأنصاف قباب .

وقد كشفت عملية الهدم عن كثير مما كان مستتراً من عيوب وكسور داخل الحوائط . كما وجدت قطعاً كبيرة من الخشب مبعثرة هنا وهناك فى وسط المبانى وهى فى حالة عطب كبير . كما وجدت قضبان حديدية علاها الصدأ فأحدث تمدداً فى أليافها نتج منه ضغطاً كبيراً على أجزاء البناء نشأ عنه فى النهاية حدوث التصدع . كما ظهر أيضاً خلل الدعامات الرئيسية

وقد روعى فى تصميم إعادة العقود وغيرها أحجامها وأبعادها المعمارية الأصلية واستدعى ذلك تسليحاً خاصاً للعقود . كما أن القباب القديمة وقد كان سمكها نحو ٠,٨٠ متر احتفظ فيها بهذا البعد وذلك بعمل قباب مفرغة بالبعد المطلوب بحيث تحتفظ بشكلها القديم تماما .

وكذلك روعى عند إعادة الزخارف أن تكون طبق الأصل فقد احتفظ بنماذج متعددة من الزخارف القديمة . كما عملت نماذج جديدة ملونة قبل الهدم وأخذت رسوم وصور فوتوغرافية لشتى أنواع الزخارف مما ساعد على إعادة هذه الزخارف طبقا لأصلها .



الرواق الغربى بالجامع



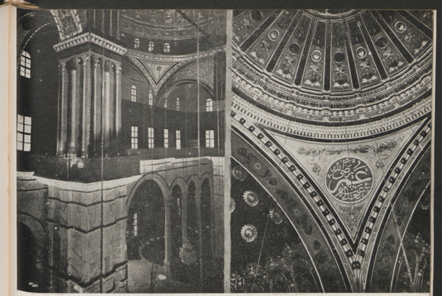
الرواق القبلى الخارجى

وقد بلغت تكاليف أعمال الهدم والبناء ٦٠٠٠٠ جنيه. ونفقات البياض والزخرفة والتذهيب ٤٠٠٠٠ جنيه لجانت من أجل الأعمال المعارية التى نفذتها ادارة حفظ الآثار العربية.

وصف المسجد :

إن موقع هذا المسجد من أجمل المواقع إذ يشرف على القاهرة مطاولا السماء بمنارتيه الرشيقتين وقبته الكبيرة ترمقه العيون من جميع نواحيها . فكما أن الأهرامات رمز مصر القديمة فهذا المسجد رمز مصر الحديثة ، وفى الوقت نفسه فهما صنوان فما من زائر أجنبى يهبط أرض مصر إلا ويحج إلى أهراماتها ثم يعرج على مسجدى السلطان حسن ومحمد على . وكثيراً ما يقنع بعض زائرى مصر فى الفترات القصيرة بهاتين الزيارتين .

والمسجد فى مجموعه مستطيل البناء وينقسم الى قسمين : القسم الشرق وهو المعد للصلاة ، والغربى وهو الصحن تتوسطه فسقية للوضوء. ولكل من القسمين بابين أحدهما قبلى والآخر بحرى



أحد أركان القبة الكبيرة — احدى دعامات القبة والممر العلوي

فالقسم الشرقي مربع الشكل طول ضلعه من الداخل ٤١ متر تتوسطه قبة مرتفعة قطرها ٢١ متراً وارتفاعها ٥٢ مترا من مستوى أرضية المسجد محمولة على أربعة عقود كبيرة متكئة أطرافها على أربعة أكتاف مربعة يحوطها أربعة أنصاف قباب ثم نصف قبة خامس فى منسوب أحط ليغطى المحراب . وذلك خلاف أربع قباب أخرى صغيرة بأركان المسجد .

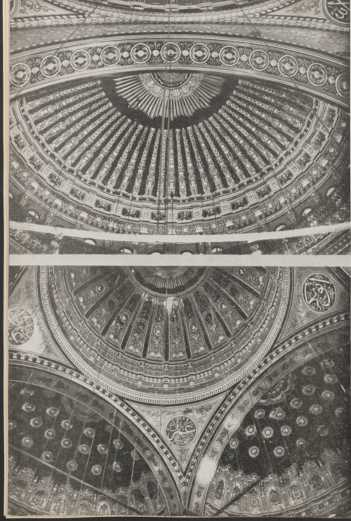
وسمك الجدران فى الأساس ٢,٢٠ مترا ثم يتناقص هذا السمك حتى يصل إلى ١,٩٠ فى أجزائه العليا . وقد كسيت جدران المسجد من الداخل والخارج وكذلك الأكتاف الأربعة الداخلية الحاملة للقبة إلى ارتفاع ١١ متراً بالرخام الالبستر الوارد من محاجر بنى سويف .

ويعلو مدخل الباب الغربى المؤدى إلى الصحن دكة المؤذنين بعرض المسجد مقامة على ثمانية أعمدة من الرخام فوقها عقود ، ولها سياج من نحاس يتوصل إليها من سلم المنارتين ، وبدائر المسجد من أسفل شبابيك كتب على أعتابها من الداخل أبيات من قصيدة البردة .

والمحراب من الرخام الالبستر يجاوره المنبر الرخامى الجديد الذى أمر بعمله حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق أعزه الله ، وبالقرب منه المنبر الخشبى القديم للمسجد وهو أكبر منبر فى الآثار العربية وقد حلى بنقوش مذهبة .

وكسيت جميع جدران المسجد أعلا الكسوة الرخامية من الداخل ببياض حلى بنقوش ملونة مذهبة . أما القبة الكبيرة وأنصاف القباب فقد حليت بزخارف بارزة ملونة مذهبة .

زخارف
نصف القبة
أعلى المحراب



تفاصيل
من زخارف
القبة الكبيرة
وأنصاف القباب

ومهندس الجامع وان كان اقتبس من مسجد السلطان أحمد بالأستانة التصميم والواجهات وشكل المنارات إلا أنه لم يقتبس منه زخارفه ولا من زخارف عصره ، بل اقتبس من الزخارف التي راجت في تركيا في القرن الثامن عشر الميلادي وهي تمثل جدائل مضفرة بزهورها الملونة وبعض الفواكه وهو ما نراه شائعاً في زخرفة هذا المسجد ، إذ اشتملت مجموعة هذه الزخارف على أوراق نباتية وزهور ملونة وعناقيد عنب ، وتكاد تكون وحداتها مكررة .

وقد حليت زوايا القباب بلفظ الجلالة ، محمد رسول الله ، وأسماء الخلفاء الراشدين بخط الخطاط المشهور (أمين أزمرلي) .

وفي الركن الغربي القبلي قبر محمد علي عليه تركيبة رخامية حولها مقصورة نحاسية مذهبة جمعت بين الزخارف العربية والتركية والمصرية وعلى طرفي الواجهة الغربية للصحن منارتين رشيقتين بارتفاع ٨٤ متراً من مستوى أرضية الصحن بكل منهما ٢٥٦ درجة إلى نهاية الدورة الثانية خلاف درج المسلة .



تفاصيل من زخارف القبة الكبيرة

ومن الباب الذي يتوسط الجدار الغربي للمسجد يتوصل إلى الصحن وهو فناء كبير مساحته ٥٣×٥٤ متراً يحيط به أربعة أروقة ذات عقود محمولة على أعمدة رخامية تحمل قباباً صغيرة منقوشة من الداخل ومغشاة من الخارج بألواح من الرصاص مثل القبة الكبيرة ، وبدائر الايوانات المذكورة ٤٦ شباكاً تشرف على خارج الجامع من الجهات الثلاث البحرية والغربية والقبلية .

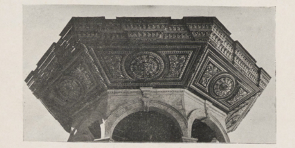
أما الجهة الشرقية فتشرف على الجامع وبها ثمانية شبابيك . ومكتوب على أعتاب هذه الشبابيك آيات من القرآن بالخط الفارسي الجيـــــل بقلم الخطاط المشهور (سنكلاخ) سنة ١٢٦٢ .

وبوسط الصحن قبة أنشئت سنة ١٢٦٣هـ مقامة على ثمانية أعمدة من الرخام تحمل عقوداً تكون منشوراً ثماني الأضلاع فوقه رفرف به زخارف بارزة . وباطن هذه القبة محلى بنقوش تمثل مناظر طبيعية .

وبداخل هذه القبـــــة قبة أخرى رخامية ثمانية الأضلاع نقش على أضلاعها عناقيد عنب وبها طراز مكتوب به بالخط الفارسي قوله تعالى :

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق

صحن الجامع وبه الفسقية وبرج الساعة



تفصيلة الكورنيش بمظلة الفسقية



المنبر الرخامى الذى أمر بعمله جلالة الملك الصالح فاروق الأول لمسجد جده محمد على باشا الكبير وقد تم وفى صنعه فى سنة ١٣٥٨ هـ .
أعلى صورة المنوجرام باسم جلالته والذى يزين جانبي المنبر

وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) وقال صلى الله عليه وسلم (الوضوء سلاح المؤمن) سنة ١٢٦٣ .

ويتوسط الرواق الغربى بالصحن برج من النحاس المخرم والزجاج الملون بداخله الساعة الدقاقة التى أهديت إلى المغفور له محمد على باشا من ملك فرنسا لويس فيليب سنة ١٢٦٢هـ ١٨٤٥م ، فقد جاء ضمن الوثائق الرسمية أمر صادر من محمد على إلى ديوان المبيعات والتجارة فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٢ بصرف مبلغ من المال إلى الأوسطى الذى أحضر الساعة المهداة من ملك فرنسا اليه .

وأمام الوجهتين القبلية والبحرية للقسم الشرقى رواقين بهما عمد رخامية تحمل قباباً صغيرة .

ومكتوب على أعتاب الشبابيك من الخارج قصيدة من نظم الشيخ محمد شهاب الدين ابتدأت من يسار الباب البحرى للصحن وأولها :

عروس كنوز قد تجلت بمسجد ··· مكللة تيجانهـــا بالزبرجد
أم الجنة المبنى عالى قصورها ··· بأبهج ياقوت وأبهى زمرد

ومنها

وهل أثر يا صاح يعرب عن حلى ··· مؤثرة دون البنـــاء المشيد
فدع قصر غمدان وأهرام هرمس ··· وأيوان كسرى أن أردت لتهتدى
ودع ارما ذات العماد ونحوها ··· وعرشاً لبلقيس كصرح ممرد
ودع أموى الشام وأزل بمصرنا ··· وبادر إلى هـذا بايماء مرشد
فلو عددت فى الكون بدأ بدائع ··· لكان به ختم لذاك التعدد
وكم من منشآت كالرواسى تخالها ··· حصونا جرت فى البحر ذات تشيد
وكم مسجد مبنـــــاه يشهد أنه ··· على وفق معنى انما يعمر ابتدى
وزر حرما مهما تشاهد جماله ··· نظرت بديع الصنع فى كل مشهد
وعاين ســـنا حسن القبول منزها ··· لطرفك فى روض البهاء المخلد
وهاك عقوداً من معـان أجادها ··· بيان بنـــــا هذا البديع المجدد

وانتهت القصيدة على الشباك الأيمن للباب الذى بدأت منه بما نصه :

مبـان إذا أمعنت فيها مؤرخا ··· تريك على قدر العزيز محمد
١٢٦١

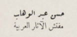
أما الآيات القرآنية التى كتبت على أعتاب الأبواب الأربع فقد كتبها الخطاط (ازميرلى) سنة ١٢٦٧

عناية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بالمسجد : فى عهده الزاهر تمت أعمال الاصلاح وتفضل حفظه الله بافتتاحه باداء فريضة الجمعة فيه يوم ٥ محرم سنة ١٣٥٨ هـ.

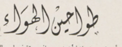
ولما رأى حفظه الله ان المنبر القديم يبعد عن المحراب أمر بعمل منبر رخامى يتفق وجمال المسجد، كما أمر بسد الفتحات الموجودة فى تجوة المحراب برخام الالبستر على أن تكون منسجمة مع باقى الكسوة الرخامية حولها . وأمر بتذهيب وكتابة التركيبة الرخامية على قبر جده العظيم .

وقد سدت الفتحات بالرخام فأصبح نور هذه الفجوة هادئاً يبعث الرهبة والجلال وتم إنشاء المنبر الرخامى باشراف إدارة حفظ الآثار العربية فجاء تحفة فنية . وهو منبر من رخام الالبستر المطعم بالرخام الاحمر وكتب على جانبيه اسم جلالة الملك وله باب نحاسى مذهب مكتوب أعلاه ما نصه :

«أمر بعمل هذا المنبر المبارك حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الصالح فاروق الأول فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة» حفظ الله لمصر مليكها الصالح ملاذ المسلمين وقبلة آمالهم ومعقل رجائهم وجعل أيام ملكه أيام رخاء وأمن وسعادة .



(جميع الصور الفوتوغرافية الخاصة بالعمارة فى عصر محمد على من تصوير المؤلف)



طواحين الهواء

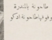


رأى محمد على باشا أن شعبه يعانى مشقة فى طحن الغلال ويتكبد مصاريف طحنها فى الطواحين التى تدار بالمواشى فأصدر أمره فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٤٩ بانشاء عدة طواحين هواء فى مصر وسائر الجهات لطحن القمح اللازم فيها وذلك منعاً لضيق الأهالى ولكى يطحن القمح الكافى لرجال الجيش . والى الآن توجد بقايا منها جهة مصر القديمة وفى المنطقة بين الاسكندرية ورشيد فقد رأيت بسيدى بشر طاحونة مبنية بالدبش وفاقدة الغطاء ، وأخرى بالمندرة مبنية وكاملة الأجنحة وأخرى كاملة بحدائق قصر المنتزه العامر . وقد عاينت بادكو ثلاثة طواحين إحداها تهدم قسما كبيراً منها والأخرى كاملة عدا أجنحتها والثالثة كاملة ومعدة للعمل . وإلى وقت قريب كان ينتفع بها ، وهى تعتبر مثلا كاملا لطواحين الهواء .

وهذه الطاحونة مستديرة كالأبراج ومبنية بالطوب الأحمر وقطرها نحو ٦,٠٠ متر وارتفاعها حوالى ٩,٠٠ متر وقد تخللت المبانى مبد خشبية ولها بابين أحدهما شرقى والآخر بحرى يعلوهما شباكين وتنتهى من أعلا بغطاء مخروطى خشبى له قاعدة خشبية اسطوانية ولها ثمانى أجنحة خشبية بقيت أضلاعها وفقدت كسوتها التى كانت من القماش يتوصل إلى أعلاها باثنين وعشرين درجة مغلفة بالخشب وهى من الداخل عبارة عن طابقين علو بعضهما الاول على ارتفاع نحو مترين وأرضيته خشبية ارتكز عليها عمود المدار والأخشاب الحاملة لحجر الطاحونة .

والدورة الثانية قاعدتها خشبية وبها مربع من الخشب بداخله حجر الطاحونة يتوسطه عمود المدار بفتحاته يعلوه عتب يحمل الترس المتصلة أسنانه بعمود الحجر ، وعتب الترس متصل بالأجنحة يغطى الجميع غطاء مخروطى من الخشب له قاعدة خشبية متحركة كى يسهل توجيهها وأجنحتها إلى مهب الريح ثم تثبت بخوابير حديدية .





طاحونة بالمندرة
وفوقها طاحونة ادكو



ترس طاحونة ادكو



دخل محمد علي باشا الأسكندرية عام ١٨٠٥ ولم تكن سوى قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ستة الأف نفس . لا تحتفظ من عصورها الذهبية الماضية إلا بمجموعة من أسوار وأطلال ومقابر تزيد في أعددها عن مساكن أحيائها . دخلها محمد على فقدر أهميتها وأدرك حاجتها إلى التعمير والتجديد فوضعها في مقدمة برامجه الاصلاحية : حفر ترعة المحمودية فربط المدينة بداخلية البلاد ، وأمد الأسكندرية بماء الشرب لحول جزءا كبيرا من صحرائها إلى حدائق وأراض زراعية . أعاد إلى الاسكندرية مجدها التجارى والصناعى باصلاح مينائها التى تهدمت أرصفتها وزالت معالمها وبنى الاسطول المصرى فى مصانعها فكان بدء ورقيها حتى أصبحت الآن أعظم ميناء حربى وتجارى على البحر الابيض المتوسط .

أعاد إلى الاسكندرية مجدها العمرانى ببناء العمارات والاحياء الجديدة التى بدأت من شاطىء ترعة المحمودية جنوبا وزحفت حتى التقت بالمدينة القديمة ووصلت إلى شاطىء البحر حيث بنى قصر رأس التين العامر وهكذا عادت الحياة ثانية إلى تلك المدينة العظيمة فبلغ عدد سكانها فى أواخر حكمه سنة ١٨٥٠ مائة ألف نفس ولازالت فى أزدياد مضطرد ولا زالت عجلة نهضتها وأزدهارها فى دوران مما أطلق عليها بحق اسم . . عروس البحر الابيض المتوسط .

محمد على باشا فى الاسكندرية

MOHAMED ALI A ALEXANDRIE



بقلم كومب

ET. COMBE

زار محمد على الاسكندرية مراراً وأقام فيها مدداً طويلة لا سيما عند ما عزم على تنفيذ بعض الأعمال المتعلقة بالمنافع العامة . إذ كان من عادته الذهاب أنى يرغب حيث يشعر بقوة السيد الذى يرى بعينى رأسه تنفيذ ما يريد . ومنذ وضع بين يديه مستقبل مصر أخذت الاسكندرية فى تطوراتها العديدة وظهرت حركة توسيع وتبديل وتجديد للمدينة أطاحت بالاطار العتيق الذى كان يطوقها وعادت لا الى حدودها القديمة فحسب بل إلى ما هو أوسع من ذلك . وعمل محمد على فى هذا المجال واضح فهو المجدد للمدينة الذى خط أول مشروع للتطور الحديث بها وبدأ حركة النشاط المتزايد لرفع شأنها عمرانياً وتجارياً

يعلن محمد على باشا التجديد فى بلدة القرون الوسطى ويبدأ الانقلاب فتسقط الحوائط العتيقة بجوار المينا الغربى لتمهيد مدخل مريح إلى قلب المدينة ولتنظيف محيط الميناء ، يفتح الميناء الغربية لجميع الأساطيل بعد أن ظلت مغلقة مدة الاحد عشر قرناً والنصف السابقة ضد السفن الأوروبية التى ما كانت ترسو إلا فى الميناء الشرقية فتزداد بذلك الحركة البحرية لا سيما بعد إتمام ترميم قناة الاسكندرية التى تصب فيها

وهذا بلا شك أهم أعمال محمد على فى الاسكندرية : كانت تخرج القناة فى الأصل من الفرع الكانوبى للنيل ، تغذى المدينة بالماء اللازم وتستعمل كطريق للملاحة . وقد كان دوام أعمال التطهير والعناية بقدر ماتسمح به معدات العصور القديمة أكبر مساعد على قيامها بدور مزدوج كطريق تجارى وحربى وكترعة للرى والتغذية بماء الشرب

ولكن الحروب والاضطرابات الداخلية أضرت بكيانها فلم يستمر جريان الماء بها خصوصاً فى أوقات التحاريق فأعاد اليها محمد على أهميتها وفائدتها الحقيقية حيث أدرك إن امداد المدينة بالماء قد يهدد بالخطر وإن مئات الآبار التى يخزن فيها الماء لا تكفى لتخزينه بالقدر اللازم دون ترميم هذا المأخذ المائى الذى يسهل أيضاً للسفن الحاملة لمنتجات البلاد من الوصول بسهولة إلى الاسكندرية دون التعرض لأخطار المرور ببوغاز رشيد وعبور البحر للوصول إلى الميناء : فكر الوالى من ١٨١٧ فى القناة وبفضل الاجراءات الاستثنائية التى اتخذت عادت الملاحة اليها فى سنة ١٨٢٠ ولم يكن كل شىء بالطبع كاملا إذ أن هذا المشروع يتطلب سنوات عديدة لاستكماله—

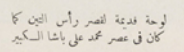
وتحسين بعض أجزائه واعمل سدود وبوابات أعظم حجما وقوة عند طرفى القناة وأخيراً لتنظيفه باستمرار لتمكين الماء من الجريان فيه بانتظام إلى البحر . وأصدر الأمر بترميم شامل غير مكتف باصلاحات جزئية وكان ذلك جديداً لم يفكر فيه أحد من الحكام السابقين . وعند انتهاء الأعمال الحيوية أطلق على قناة الاسكندرية القديمة وهى المسماة بالخليج الناصرى اسم الحاكم العثمانى فى ذلك العصر وكان محمود الثانى فعرفت بالترعة المحمودية وأقام الوالى جامعان فى طرفى القناة فى الاسكندرية وفى العطف وثبت فى كل منهما لوحة عالية من الرخام الابيض بكل محراب فى أعلاها زخرفة عثمانية وطغراء السلطان وعليها شعر مناسب يسمى بالتأريخ باللغة التركية

ولم يزل جامع العطف قائماً بلوحته بينما اندثر جامع الاسكندرية المسمى بجامع التأريخ بجانب شارع التأريخ أما اللوحة فقد نجت وثبتت على وجه شونه ومنذ بضع سنوات أثناء أعمال توسيع الطرق الداخلية بين ميناء البصل والقبارى رفعت اللوحة وثبتت من جديد كأثر مستقل ويمكن رؤيتها اليوم على اليمين بعد عبور الكوبرى على القناة (انظر دراستى فى نشرة الجمعية الملكية الجغرافيه المصرية رقم ١٩٢٨/٣/١٦ ص ١٧٣ — ١٧٨) .

ومن بين أعمال محمد على فى الاسكندرية سراى رأس التين التى يظهر أنه لم يوافق على تشييدها إلا بصعوبة وذلك بين سنة ١٨١٠ و سنة ١٨١٥ وكان هذا المسكن بطابعه الشرق الرشيق يعيد إلى الفكر « الليالى » العثمانى . وبعد تشييده أقام فيه الحاكم عدة مرات لاسيما عندما كان يريد استقبال بعض الشخصيات البارزة أو الهيئات السياسية إذ كان أهم الممثلين السياسيين مقيمين بالاسكندرية .

ولقد ذكرنا أنه بدأ بهدم الحوائط القديمة ولكنه أقام غيرها وخاصة سلسلة من الطوابى على طول الشاطىء بين المكس وأبى قير غير أن تلك التحصينات الدفاعية لم تتم إلا فى عهد خلفائه وكانت عديمة الفائدة ولم نذكرها هنا إلا لغرض تاريخى ولاظهار سعيه فى تحويل الاسكندرية إلى مركز حربى . وكان من بين مشروعات الوالى الهامة تحويل ميناء الاسكندرية الحرى إلى ميناء حربى ، ولاهتمامه بالبحر وتقديراً لأهميته لمصر فكر فى تكوين أسطول عظيم لها وهى فكرة من أفكاره الممتازة بدأ بتنفيذها فى عام ١٨١٢ فبنى فى الاسكندرية نفسها سفناً كثيرة ودخلت الميناء مراكب وسفن مشتراة أو مصنوعة فى أوروبا لحساب محمد على . وبعد فاجعة نافارين عام ١٨٢٧ الذى أصيب فيها الأسطول المصرى ، لم تهبط عزيمة محمد على بل بالعكس أقدم بنشاط أكبر على مشروعه الخاص ببناء أسطول حربى عظيم لمصر . وتسهيلا للعمل بأكبر سرعة ودقة فى تلك الأشغال البنائية البحرية قرر إقامة مصنع للمؤونة الحربية فى الاسكندرية وفى عام ١٨٢٨ استقدم مهندساً فرنسياً اسمه دى سيريزى (de Cerisy) الذى ظل فى خدمته من سنة ١٨٢٩ إلى سنة ١٨٣٥ للغرض الخاص بانشاء بحرية وتشييد مصنع للمؤونة وميناء حربى . فأنزلت فى ٣ يناير سنة ١٨٣١ أول سفينة حربية مصرية بنيت فى الاسكندرية



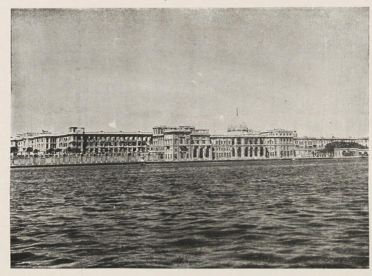


لوحة قديمة لقصر رأس التين كما كان فى عصر محمد على باشا الكبير

اسمها «محمد على» تحمل ١٠٠ مدفع ويمكن استعمالها كسفينة مدرسية فى الميناء لتمرين البحارة الشبان وبعد بضع سنوات شرع فى بناء حوض جاف لتصليح المراكب غير أنه لم يتم فى عهده.

ومما يجب الاشارة إليه أن الوالى فكر من سنة ١٨١١ — ١٨١٠ فى تعبيد الطريق بين رشيد والاسكندرية فى المسافة الممتدة على حافة خليج أبى قير فى البحر وكانت بحيرة أبى قير مازالت باقية حتى ذاك الوقت وتمتد إلى قرب قناة الاسكندرية يفصلها عن البحر لسان ضيق من الأرض يدعمه على طول بعض المسافة سد قديم وكانت أمواج البحر قد أتت عليه بالأضرار الجسيمة وكان الممر أو «المعدية» خطراً يعوق المواصلات ومن جانب آخر كانت المياه المرشحة فى الأراضى المنخفضة تهدد القناة نفسها ويجب اعتبار ترميم هذا السد بين المشروعات العامة التى فكر فيها محمد على فى ابتداء حكمه وفى سنة ١٨١٦ أصدر الأمر ببدأ الأعمال فى تعبيد الطريق غير أنه كما فى كل الأعمال المائية كان مشروعا طويل الأجل واصل خلفاؤه العمل فيه وان كان يعتبر هو البادىء به.

وقد أدرك محمد على فى الاسكندرية كما فى باقى أنحاء القطر حاجيات المدينة إدراكا صحيحا بعبقريته التى تقدر المشاريع الواسعة النطاق كما عرف كيف يختار الأفراد الضروريين ذوى المؤهلات الذين فهموه وعملوا بأفكاره واستطاعوا معارضته خدمة للصالح العام. خدم محمد على الاسكندرية وشجع تطورها الحديث وحسن طرق مواصلاتها دون أن ينسى تشجيع المستشفيات ومصلحة الصحة فقد أدرك دون شك أن الاسكندرية لمصر كالرئة تتنفس حضارة الغرب الذى كثيراً ما لجأ اليه فى أحوال عديدة لترقية بلاده والاقتباس منه.

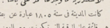


قصر رأس التين العامر كما يبدو من البحر

GEOMETRICAL SURVEY of the CITY of ALEXANDRIA

OLD HARBOUR

الأسكندرية في عصر محمد على باشا ١٨٠٥-١٨٤٨



الاسكندرية كما وجدها محمد على باشا :

كانت المدينة فى سنة ١٨٠٥ عبارة عن بضعة صفوف من المنازل تتخللها بعض المساجد الصغيرة وهى قائمة على الرقبة التى تكونت مع الزمن بين الميناء الشرقية والميناء الغربية ــ يسكنها حوالى (٦٠٠٠) نفساً .

هذه هى الأسكندرية كما وجدها محمد على باشا !!

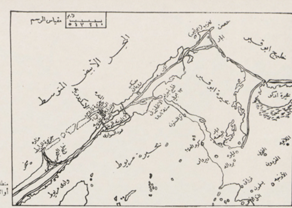
فاذا صعدت حينذاك إلى مأذنة المسجد المقام فى جنوب المدينة وأجلت البصر فيما حولك لرأيت أطلالا فوق أطلال وابدت لك أنقاضاً مبعثرة منذ قرون عديدة !

هناك على مدى النظر تقف مسلة كليوباترا فى الشرق وعمود السوارى فى الغرب وكأنهما شبحا عملاقين يتناجيان من فوق قمم اشجار النخيل التى انتشرت بين الخرائب والتلال ويندبان فخامة الأسكندرية وعزها الغابر !!

هنا وهناك تبدو بعض آثار أسوار المدينة فى العصر العربى وأبعد من ذلك تبدو بعض آثار أسوارها فى العصرين اليونانى والرومانى .

وإلى أقصى الجنوب يبدو خط منخفض هو آثر الترعة التى فتحها السلطان الأشرف فى عصر المماليك وأصلحها وأطلق عليها اسم الترعة الأشرفية وجعل فمها على النيل عند قرية الرحمانية ، وهاهى ذى الميناء الشرقية وقد تهشمت أرصفتها وطغت عليها الرمال والرواسب البحرية وهى مهملة بشكل يدعو إلى الأسى والحزن !

فؤاد فرج
مهندس بالبلديات . مصر



منطقة الاسكندرية فى أوائل عهد محمد على باشا سنة ١٨٠٥

وإذا نظرت إلى الشمال فانك تجد جزيرة فاروس القديمة وقد اتصلت بالشاطىء الأصلى للاسكندرية بواسطة الرقبة التى شيدت عليها المدينة .

هناك فى شرق الجزيرة تبدو طابية قايتباى التى أقيمت على أساسات منار الاسكندرية الشهير عند مدخل الميناء الشرقية وهناك فى غربها منطقة صخرية نبتت عليها بعض أشجار التين وهى مكونة للرأس الذى سمى باسم رأس التين والذى سوف يقام عليه قصر الوالى .

لقد كان مقدرا لمحمد على باشا أن يعيد الحياة إلى هذه المدينة العظيمة بعد غفوتها ! ! فلما أراد تنفيذ فكرته اتضح له استحالة ذلك إلا إذا سبق البدء بأى عمل توصيل المياه اللازمة لشرب السكان الذين سوف يزيد عددهم زيادة مطردة .

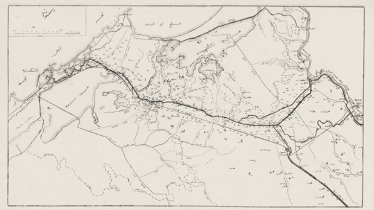
قرر إذن محمد على باشا إعادة فتح ترعة الاسكندرية وبدأ العمل فيها سنة ١٨١٧ وأطلق عليها اسم (المحمودية) إكراما للسلطان محمود الثانى التركى .

ترعة المحمودية : قرر محمد على باشا أن تفى الترعة بالأغراض التى كانت تقوم بها قديماً أى :

١ ـ امداد المدينة بمياه النيل للشرب والاستعمال المنزلى . ٢ ـ ايجاد وصله ملاحية بين المدينة وداخلية البلاد .
٣ ـ زرع ما يحيط بالاسكندرية من الأراضى الصالحة للزراعة .

وما كان محمد على باشا ممن يعطون الأوامر ليسوف فى تنفيذها . فقد صدع لأمره مئات الألوف من العمال وخصص لكل فريق المنطقة التى عليه أتمامها وأشرف على العمل بنفسه .

فقام هؤلاء العمال بحفر الترعة فى الأجزاء العالية وبأنشاء الجسور وبناء الحوائط وسط البطائح والغراقات التى تعلوها مياه الترعة فيما طوله أكثر من عشرة كيلو مترات بل وقاموا بقطع الأحجار فى الجزء الحجرى من الترعة قرب مصبها . وجعل فم الترعة الجديدة عند بلدة (العطف) لا (الرحمانية) بسبب دوام وجود المياه العميقه لرسو المراكب عند العطف . ولكن سرعان ما طمى فم الترعة وحبسها الأعلى فى المسافة بين العطف وزاوية غزال فأضطروا لعمل وصلة لمأخذ جديد بحرى العطف ولكن عادت هذه الوصلة فطمت أيضا .



ترعة المحمودية التى تغذى المدينة بمياه النيل العذبة من فمها بالعطف الى مصبها بالميناء الغربية

وكانت الأسكندرية تعانى الكثير من جراء ذلك .

وبسبب المصاعب العظيمة الناتجة من رسوب الطمى فكر فى أمداد الترعة بمياه تخزن مدة الفيضان وخصص لهذا الغرض المساحة الشاسعة المعروفة بتفتيش الخزان (الآن من أملاك حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون) وأحيطت هذه المنطقة التى تبلغ مساحتها (٢٠) ألف فدان بالجسور فاذا ما ارتفعت المياه من الفيضان أطلق اليها ماء النيل إلى أعلى حد مستطاع . وإذا ما انحط النيل وحل فصل التحاريق واحتيج للماء بترعة المحمودية أطلقت المياه اللازمة من ذلك الخزان صافية إلى الترعة بعد أن يكون قد رسب ما كانت تحمله المياه من الطمى .

منظر لترعة المحمودية



على أن هذا التدبير أيضاً لم يعد كافياً لضمان استمرار وجود المياه اللازمة لسد كافة الاحتياجات المتزايدة للرى والملاحة وشرب الأهالى ففكر فى امداد المحمودية بالمياه من ترعة الخطاطبة ولكن نظراً لكثرة السدود التى على الترعة الأخيرة لاحتياجات الرى لم يكن الأمداد بالقدر المطلوب .

وفى سنة ١٨٤٢ بنى هويس مصب الترعة بالميناء الغربية وهويس العطف على النيل لتنظيم الملاحة ولتقليل كمية الطمى الداخلة فى الترعة .

وفى سنة ١٨٤٩ أنشئت محطة طلمبات عند مأخذ الترعة لرفع المياه من النيل استيفاءاً لاحتياجات الرى والشرب واستخدمت الكراكات لنزح الطمى تسهيلا للملاحة وما زالت الحالة كذلك حتى وقتنا هذا .

ويبلغ تصرف ترعة المحمودية أكثر من خمسة ملايين متر مكعب فى اليوم وطولها ٧٧ كيلو متراً

وهي تروى مساحة تتجاوز (٢٠٠) ألف فدان يقع أكثرها فيما بين الفم وهويس كفر الدوار كيلو (٤٥) . أما خلف هذا الهويس فان هذه المساحة تهبط إلى نحو (٤٠) ألف فدان ثم تتلاشى عند كيلو (٦٤) أى بعد مآخذ ترعة المنتزه إلى لاشيء تقريباً حيث تروى مساحات قليلة من الجناين والأراضى الخاصة بزراعة الخضروات .

وفى المسافة الواقعة بين ترعة المنتزه كيلو (٦٣,٥٠٠) وترعة الفرخه كيلو (٧١) يعتبر ايراد الترعة قاصراً على الكمية اللازمة للشرب واحتياجات الاسكندرية . وهذه الكمية تتراوح بين (٥٠) و(٩٢) ألف متر مكعب يومياً تبعاً للاحتياجات صيفاً وشتاءاً ويدخل فيها كمية المياه اللازمة للملاحة فى الجزء الأخير من الترعة وطوله (١٤) كيلو متراً حتى المصب فى الميناء الغربية .

وقد كانت النتيجة العملية لحفر ترعة المحمودية اعادة عمار الاسكندرية مباشرة والقضاء على مدينة رشيد أهم ميناء تجارية فى العصر التركى تماما مثلما حدث فى العهد القديم لما أوصل الاسكندر المياه العذبة إلى مدينة الاسكندرية المنشأة حديثاً بواسطة ترعة شديبا من فرع النيل الكانوبى فنمت الاسكندرية وقضت على مدينة كانوب المركز التجارى القديم التى كانت تقع محل أبو قير الحالية .

مبانى دار الصناعة (الترسانة) : شعر محمد على بحاجته إلى دار صناعة بحرية منذ اشتبك مع الدولة العلية فى حرب الشام ورأى نفسه هدفاً فيها للغارات البحرية . وظهر له همة (دى سريزى) المهندس الفرنسى بما أنجزه من المنشآت البحرية التى أوصى عليها محمد على بثغر مرسيليا فعقد النية على انشاء دار صناعة فى مصر وطلب من الحكومة الفرنسية أن تعيره (دى سريزى) لاتمام هذا العمل . . . .

قام دى سريزى بعمل المباحث اللازمة لانشاء دار الصناعة (الترسانة) فانتخب موقعها على الشاطئ الشرقى من الميناء الغربية جهة خط الصيادين بالاسكندرية . وكان لا يوجد بهذا الموقع سنة ١٨٢٨ غير ساحل قحل لايقع البصر فيه على شيء . . . .

وفى يوم ٩ يونيو سنة ١٨٢٩ كانت آلاف الجند تشتغل بحفر أساس المبانى والآلات الرافعة تستخرج الرمال من أرض الشاطئ والرجال تضع الأوتاد لبناء الأرصفة والأحواض .

فتم انشاء أربع مصاطب (أرصفه) كبيرة ممتدة من الساحل إلى البحر لتشاد عليها السفن الكبيرة (القباق) وثلاث مصاطب أخرى لبناء السفن التى من أنواع (الفرقاطه) و (القرويت) و (الفولت) و (الكرتر) وغيرها .

وشيد بناء كبيراً ليكون مخزناً عاماً للذخائر البحرية ومصنعاً للحبال وعدداً لصنعها ومصانع أخرى لاذابة المعادن والحدادة والخراطة والنشر والميكانيكا والسباكة واللحامة (السمكرية) وصنع الرصاص والزجاج والآلات البحرية والبكر والأشرعة والبراميل ومصانع لبناء القوارب والزوارق واصنع آلات رفع الأثقال وعجلات النقل والدفات . وبه حفظ نماذج رسوم تصميمات أنواع السفن والأدوات التى تستعمل فى تسليحها لتعليم الضباط وسقائف لخزن الأخشاب ولحفظ آلات تنظيف السفن وأدوات ترميم القسم الغاطس منها فى الماء وتنظيف أضلاعها وقاعها الخ .

وتم فى هذه الدار بناء السفن المصرية الحربية وقد أدخل مسيو (دى سريزى) فى بنائها كل التحسينات التى اكتسبها من خبرته فى دور الصناعة بفرنسا .

وتم بعد ذلك بناء الأحواض اللازمة لترميم الأسطول المصرى بمعرفة المسيو موجيل بك المهندس الفرنسى الشهير لأن دى سريزى كان قد استقال من منصبه سنة ١٨٣٥ لكثرة الدسائس التى كانت تحاك حوله من السماسرة الأجانب الذين كانوا فيما مضى ينتفعون من شراء المراكب لمحمد على باشا من أوربا . وقد صادف موجيل بك مصاعب كثيرة بسبب طبيعة قاع البحر بمدينة الاسكندرية لأنه قاع يتراكم فوقه الطين بمقدار ستين قدما تحت عمق الماء . والأمر يتطلب بناء حوض متين يسع السفن الكبيرة ولا ينفذ منه الماء . قام موجيل بك ببنائه بالطريقة الآتية :

غرز دعائم سميكة حول موقع الحوض ودقها حتى وصلت الى الصخر . وجعل هذه الدعائم حواجز لبناء الحوض . فكانت النتيجة أن الأرض المحاطة أصبحت متماسكة .

ثم صب داخل هذه الحواجز مخلوط من الجير المائى السريع الشك والرمل فتفاعل هذا المخلوط مع الطين الموجود بقاع البحر وتكونت



الأسطول المصرى فى عهد محمد على باشا

كتلة هائلة من الصخر الصناعى حفر فى سمكها الحوض المطلوب وجعل له فوهة تدخل منها السفينة المراد إصلاحها وتخرج بحيث يكون سدها ميسوراً عقب دخولها بواسطة عوامة ترسب وتطفو فتنفتح الفوهة وتنغلق بحسب الارادة وتم بناء هذا الحوض سنة ١٨٤٤ .

وأن السرعة العجيبة التى تم بها تأسيس دار الصناعة (الترسانة) وانشاء الأسطول المصرى لمن الأشياء التى تسترعى الأنظار وتنم جلاء عن المقدرة المدهشة التى وصل إليها نبوغ محمد على باشا فى ظرف أربع سنوات من سنة ١٨٣٤ :

كان عدد مراكب الأسطول المصرى ثلاثين سفينة مسلحة ومجهزة بالعدد والجنود .

وعدد العمال الذين يعملون بالترسانة ٨٠٠٠ عاملا وعدد رجال الأسطول المصرى ١٠٠٠٠ رجلا .

وترتب على ذلك بالطبع نمو المدينة التى جعلت منازلها تنتشر فى كل اتجاه وبسرعة هائلة حول مركز العمل .

وصلت الأساطيل المصرية إلى درجة رفيعة جداً من التقدم واقتضت الحالة بناء المنار الموجود الآن برأس التين ليزداد به الأمن على السفن الخارجة والداخلة فى ميناء الاسكندرية .

وقد بناه المهندس الشهير محمد مظهر باشا وجعل ارتفاعه ستين متراً ونوره يشاهد من ١٦ ميلا بل أكثر من ذلك .

سراى رأس التين : وقد أقام محمد على باشا سراى رأس التين على مرتفع مشرف على الميناء الغربية ــ وقد بناها على رأس فى داخل البحر عند نهاية جزيرة فاروس القديمة من الجهة الغربية ــ على شكل حصن ــ وكان فى هذا المكان بضع شجيرات من التين ولذلك سميت باسم سراى رأس التين .

وقد اختار محمد على باشا لقصره هذا الموقع لقربه من الميناء أولا ومن الحصون التى كانت مقــامة هناك ثانياً ولمجاورته لدار الصناعة (الترسانة) ثالثاً .

ولما آل عرش مصر إلى جلالة الملك فؤاد الأول اهتم جلالته باصلاح هذا القصر فيما أصلح من قصور آبائه وأجداده فأمر بتجديده وهدم جزء كبير منه وأعاد بنائه على طراز حديث مما كلفه مبلغ (٤٠٠) الف جنيهاً حتى أصبح متمشياً مع روح العصر الحاضر . متفقا مع ما يجب أن يكون عليه مقر الملك من أبهة وفخامة وجلال .

الاسكندرية فى أواخر حكم محمد على باشا : وهكذا عادت الحياة ثانيـة إلى هذه المدينة العظيمة وانتصر النشاط على الموت الذى كان مخيما عليها .

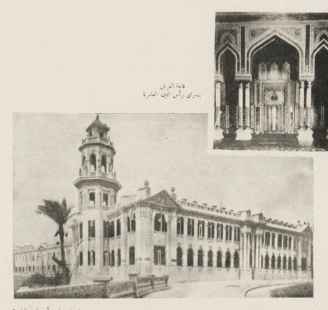
وسرعان ما وصل عدد سكانها سنة ١٨٤٩ عند موت محمد على باشا إلى ١٠٠٠٠٠ نفساً بعد أن كان ٦٠٠٠ نفساً فقط سنة ١٨٠٥ ومنذ هذا العهد والمدينة تسير إلى الأمام بخطوات جبارة .

وكانت نهضة الاسكندرية الفجائية أيام محمد على باشا سبباً فى ضياع وتكسير كثير من بقايا العهد اليونانى والرومانى والعربى لأن حمى البناء التى تملكت الأهالى إذ ذاك لم تقف أمام أى أثر قديم مهما كانت قيمته . ومع ذلك فلم تزل المدينة تحوى آثاراً كثيرة تحت جدران مبانيها الحالية وسوف تكشف لنا الحفريات الحديثة ما هنالك من معالم القرون السابقة .

وهذا النمو أيضاً جعل المدينة تنتشر فى كل اتجاه بدون أى عناية بقواعد التخطيط الحديثة فقامت مدينة كبيرة ذات شوارع متعرجة ضيقة غير صحية .

وهكذا ضاعت فرصة حسنة لخلق مدينة مصرية حديثة ولم تجد البلدية الحالية بدأ من إصلاح أخطاء الماضى بثمن فاحش مرهق .

قاعة العرش
بسراى رأس التين العامرة



واجهة سراى رأس التين العامرة

وقامت فعلا باعادة تخطيط المدينة وتوسيع شوارعها وفتح الميادين الجديدة فيها وإنشاء المتنزهات وهدم المناطق المزدحمة غير الصحية وخلاف ذلك .

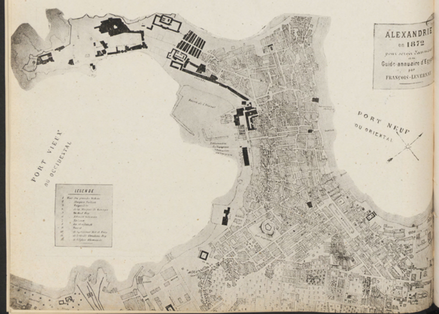
وفى عصر محمد على باشا انتشر العمار أولا على ضفاف ترعة المحمودية بجوار سراى أنطونيادس ثم بنيت العمارات الفخمة القريبة من حديقة النزهة .

وكان نتيجة تقدم تجارة المدينة ثراء تجار الاسكندرية وتحسن طرق المواصلات الداخلية بالمدينة فابتدأ هؤلاء التجار الأغنياء فى استعمار ضواحى المدينة وخصوصاً ضاحية الرمل .

وسارت المدينة بعد ذلك فى طريق التقدم بخطوات جبارة إلى أن وصلت إلى أن تكون اليوم عروس البحر الأبيض المتوسط والعاصمة التجارية للبلاد المصرية .

فؤاد فرج

الأسكندرية فى آخر عهد محمد على باشا





وهكذا عادت الحياة الى هذا الثغر التجارى العامر بفضل ترعة المحمودية



اسكندرية اليوم تخلد ذكرى مشيد نهضتها الحديثة

ميدان محمد على باشا

منظر من الطائرة لنهر النيل يظهر به فرعى رشيد ودمياط والقناطر الخيرية التى أنشأها محمد على وبجوارها القناطر الجديدة



قناطر محمد على

حسن عبد الوهاب

لما كانت الزراعة مدار الثروة بمصر ومصدر رخائها عنى بها المغفور له محمد على باشا فوجه عنايته الى اصلاح الجسور وشق الترع وإنشاء القناطر مما ساعد على تطور اساليب الزراعة ونمو ثروتها القومية.

وكانت أولى أعماله سد ترعة الفرعونية، ففى سنة ١٢٢٣هـ–١٨٠٨م عهد بهذا العمل إلى عثمان السلانكلى، الذى كان مباشراً على جسر

الاسكندرية ، ثم عهد إلى مسيو لينان دى بلفون كبير مهندسى الرى فى عصره فى تنفيذ مشروعات الرى وساعده فى ذلك مهندس آخر اسمه كوستى فقد صدر بشأنه أمر من محمد على باشا فى ١٨ ذى الحجة ١٢٣٦ نصه (١)

« بما أن حامل أمرنا هذا المهندس الخواجة كوستى الذى عين لعمارة جميع القناطر المنشأة فى الأقاليم البحرية والقبلية والمبانى الحجرية، « وغيرها والترع التى حفرت والجسور التى رممت وجددت فعلى جميع الحكام وسائر الموظفين معاونته ومساعدته فى جميع الأمور » « المتعلقة بمأموريته » .



ترعة المحمودية :

ومن أهم أعماله الجليلة شق ترعة المحمودية (ترعة الاسكندرية القديمة) أو خليج الاشرفية ، وكانت الأتربة والرمال قد طمرتها فشرع فى حفرها وجعل فتحتها من العطف بعد أن كانت الترعة القديمة تأخذ مياهها من الرحمانية .

فى ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٣ (٢) كتب محمد على باشا إلى محمود بك الخازن رداً على كتابه الوارد مع شا كرافندى بشأن ترعة المحمودية التى كان الخازن بك مشرفاً حينئذ على حفرها وتطهيرها ، فقال سموه .

« ان المفهوم فى كتب التاريخ ان الاسكندر المقدونى هو أول من شق هذه الترعة واحتفرها بمشورة علمائه اليونانيين الموافقة لقانون علم الطبيعة ، وأنه لما آل حكم مصر الى دولة الأكراد الذين كان أكثرهم من أولى العلم والمعرفة قام السلطان الاشرف رحمه الله بتجديد هذه الترعة وأحيائها على وضعها القديم حتى صارت زمنا ما طريق ملاحة صالحة للذهاب والاياب .

وبما أن الجناب الخديوى يرى أن انصرافه إلى معالجة مشاغله الأخرى كان حائلا دون اكتسابه ما كسب الاسكندر والاشرف من تجربة وخبرة بأمر المجرى أو الوضع الذى ينبغى اختياره لهذه الترعة . فسموه لم يجد بداً من اقتفاء أثرهما وانتهاج خطتهما . ولذلك فهو اليوم يوصى الخازن بك بأن يحفر الترعة على وضعها القديم على أن يجعل مصبها فى البحر المالح من جنب ميناء الافرنج بالاسكندرية حيث يفتح لها منفذا على شىء من العلو ليكون موقعها جميلا وملائماً » .

وقد عنى بفتح هذه الترعة عناية كبيرة ، فكان يتعهد الأعمال فيها بنفسه . وكان غرضه احياء الأراضى الزراعية فى مديرية البحيرة وجعل الترعة طريقا للمواصلات النيلية بين الاسكندرية وداخل البلاد ، وكانت المواصلات من قبل عن طريق رشيد .

ولما تم حفرها افتتحها فى ٢٤ يناير سنة ١٨٢٠ م .

وكذلك عنى بشق ترع أخرى فى مختلف المديريات . وكان يعنى بتطهيرها وصيانتها .

كما أنه أنشأ الجسور على شاطىء النيل من جبل السلسلة إلى البحر الأبيض لمنع طغيان المياه على الضفتين ، وقد اشتركت البلاد والقرى فى اقامة هذه الجسور بنسبة ما يخص زمامها (٣) .

وأنشأ قناطر عديدة على الترع فى جميع أنحاء القطر لضبط مياهها تيسيراً للانتفاع بالرى منها ، وبعض هذه القناطر باق حتى الآن وكثير منها جددته وزارة الأشغال .

وقد أثبتت لوحات تذكارية لانشاء بعض هذه القناطر من نظم السيد على الدرويش ضمنها مدح المنشىء وتاريخ الانشاء .

وهى تعطينا لونا من التاريخ المنظوم الذى شاع فى العصر العثمانى وفى عصر محمد على ، ونورد فيمايلى نموذجا منها .

فقد كتب على قنطرة فم الخليج :

---

(١) وثيقة رقم ٧٣٧ دفتر ٦ معية تركى . ويقول الرافعى بك أن هذا المهندس فرنسى واسمه كوست ، وبمراجعة الوثيقة التركية تبين أنه مكتوب قوسطى .

(٢) وثيقة رقم ٨١ دفتر تركى ٣ معية .

(٣) ٥٤٤ الحركة القومية جـ ٣ .

كم الوزير محمد على آثار غدت
القطار أصبح جنة وبنوره الخلق اهتدت
لعلاه صار مؤرخاً عز بقنطرة بدت

١٢٤٤

وضمن تاريخ القناطر الآتية بمثل هذه الأبيات :

قنطرة الوايلى سنة ١٢٤١ هجرية	قنطرة سقارة سنة ١٢٥٤ هجرية
« الازبكية « ١٢٤٣ «	« جزيرة الهوى « ١٢٥٨ «
« الليمون « ١٢٤٤ «	« الجسر « ١٢٥٨ «
« الحمراء « ١٢٤٤ «	« دهشور « ١٢٥٨ «
« سرياقوس ١٢٤٥ «	« القرينين « ١٢٥٨ «
« السنطة « ١٢٤٨ «	القناطر الخيرية « ١٢٦٣ «



إصلاح قناطر المياه : قناطر المياه الممتدة من فم الخليج الى القلعة كانت توصل المياه الى قلعة الجبل . ظلت فى جميع عصورها موضع رعاية ملوك مصر الى أن تخربت وبطل عملها

وفى سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م أمر المغفور له محمد على باشا بعمارة هذه القناطر وعهد فى ذلك الى محمد افندى طبل ناظر المهمات فعمرها وعمر سواقيها وأدارها لجرى الماء الى القلعة وما حولها

وفى الوقت نفسه أنشأ مجراة جديدة متصلة بالمجراة الأولى ابتدأ بها من قرافة السيدة نفيسة كى توصل الماء الى مدافن الأسرة التى أنشأها بالقرب من مسجد الامام الشافعى سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م كما أوصلها إلى المسجد أيضاً

على أن عنايته لم تقتصر على هذه العمارة بل توالت عليها رعايته فقد جاء فى الوثيقة التركية (رقم ٦٨٩ شعاب عموم ٤٩ المؤرخة ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٦٠) ما يفيد وجود عمارة بها فى السنة المذكورة سبقتها عدة عمارات بلغت قيمة ما تكلفته ٢٥٠ و ملم ١٥٣٧ جنيه

القناطر الخيرية [١] : كان نابليون بونابرت أثناء الحملة الفرنسية على مصر أول من فكر فى بناء قناطر على النيل عند تفرعه برأس الدلتا لضبط وتوزيع المياه بفرعى النيل ، وذلك سنة ١٧٩٨ — ١٧٩٩ م ، وقام بتنفيذ هذه الفكرة الجليلة سنة ١٨٣٣ م محمد على باشا : —

والذى دعا محمد على إلى تنفيذ هذا المشروع رغبته فى زيادة موارد ثروة البلاد فأدخل فى بادىء الأمر نظام الرى الصيفى بالوجه البحرى كى يتسنى له زراعة القطن

ولانحطاط مناسيب المياه مدة التحاريق كان يراد فى عمق الترع بدرجة تسمح بدخول مياه النيل فيها فكان هذا العمل يستدعى مصروفات باهظة لحفر الترع وصيانتها وتطهيرها من الطمى الذى كان يرسب أثناء الفيضان . ولذلك فكر محمد على باشا سنة ١٨٣٣م فى سد فرع رشيد بالأحجار وتحويل جميع المياه الى فرع دمياط وبذلك يتمكن من رفع منسوب المياه دون تعميق الترع إلا أن لينان باشا أقنع الوالى بالعدول عن هذه الفكرة وعرض عليه مشروع بناء قنطرتين إحداهما على فرع رشيد على بعد تسعة كيلو مترات وموقعها الحالى تجاه كفر منصور والأخرى على فرع دمياط على بعد خمسة كيلومترات من موقعها الحالى تجاه دروه . فاعتمد محمد على باشا المشروع وأصدر تعليماته فى ١٧ شوال سنة ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م بارسال تلامذه مدرسة المهندسخانة مع أساتذتهم إلى المكان المزمع إنشاء القناطر عليه ليشرفوا على أعمال البناء .

فبدىء العمل فى حفر الأساسات بأنفار العونة وإنشاء المعامل واستحضار المهمات ثم أوقف سنة ١٨٣٥ لتفشى الطاعون بين العمال، ولم تلبث أن أهملت الفكرة سنة ١٨٣٧م وعاد محمد على باشا إلى تعميق الترع بأنفار العونة إلى درجة سمحت بدخول مياه التحاريق فيها .

واستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٨٤٠م حيث وصل موجيل بك إلى مصر واقترح على محمد على باشا أن يكون بناء القناطر بحيث يمكن استخدامها فى الشئون الحربية فصادفت هذه الفكرة عند الوالى قبولا عظيما نظراً إلى ميوله الحربية . وأمر لينان باشا بتقديم كل التسهيلات والرسومات والمعلومات إلى موجيل بك الذى قدم الرسومات اللازمة وصار اعتمادها سنة ١٨٤٣م وعاون موجيل بك مصطفى بهجت باشا ومظهر باشا .

وفى يوم الجمعة الموافق ٢٣ ربيع الثانى سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٧ م وضع ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير حجر الأساس للقناطر الخيرية بعد أن تولى حكم مصر ٤٣ سنة وكان ذلك باحتفال حافل من أعضاء أسرته وكبار رجال دولته .

ولقد وضع الوالى فى حجر الأساس مدالية ذهبية مكتوبة باللغة التركية وكانت فى صندوق من الخشب داخل صندوق من المعدن صنع بدقة واحكام . وفيما يلى ترجمة النص التركى لهذه المدالية التذكارية لانشاء القناطر الخيرية .

---

(١) اعتمدنا فى كتابة هذا البحث على مذكرة قيمة وضعها المهندس الكبير حضرة صاحب العزة حسن بك زكى .

فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الثانى سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من الهجرة وضع بيده محمد على المولود فى قوله سنة أربع وثمانين ومائة والف أساس القناطر الخيرية لتقدم البلاد ونفعها بعد تولى حكم مصر ثلاثاً وأربعين سنة .

وقد بدأ العمل فى قناطر فرع دمياط سنة ١٨٤٣م ولم تصادفه صعوبات ذات بال فكان الأساس جيداً والبناء سليما .

وفى سنة ١٨٤٧ بدىء فى إنشاء قناطر فرع رشيد . وكان محمد على قد فرغ صبره وتشوق إلى إتمام القناطر فأمر ببناء الف متر مكعب من الخرسانة كل يوم . وقد أطاع موجيل بك الأمر تفاديا من غضب الوالى ، وكان النيل فى صيف ذلك العام أعلى منه فى السنة الماضية فنشأت صعوبات كبيرة فى وضع الفرش ولا سيما أن مجرى فرع رشيد كان به نحر يبلغ عمقه أكثر من عشرة أمتار من جانبه الشرقى من جهة مليج بالمنوفية . وقد ترتب على هذه السرعة وتلك الصعوبات أن جاء فرش قناطر فرع رشيد ضعيفاً جداً وهذه هى العلة التى تشكو منها القناطر من ذلك الوقت الى يومنا هذا .

ولما انتقل المغفور له محمد على باشا إلى دار البقاء فى سنة ١٨٤٨م كان العمل فى القناطر لا يزال جاريا ، وكان الوالى عباس الأول لا يؤمن بنجاح القناطر ويود أن لو وقف العمل ولكنه كان يخشى الرأى العام

وفى أبريل سنة ١٨٥٣م لم يكن عباس باشا راضيا عن بطء سير العمل بالقناطر فأمر برفت موجيل بك وعين مكانه مظهر بك . وإلى ذلك العهد كان لا يزال أمام إتمام القناطر أعمال كثيرة ، وكل ماكان قد بنى من البغال لم يكن يتعدى سطح المياه . فاستأنف مظهر بك العمل لانجاز البناء دون إصلاح أساسها . وأتم بناءها سنة ١٨٦١ .

ويقال أن التكاليف قد بلغت ١,٨٨٠,٠٠٠ جنيه مصرى خلاف أنفار العونة .

ولما تولى سعيد باشا الحكم رأى أن ينتفع من القناطر الخيرية بجعلها قلاع دفاع عن القطر ولذلك قام بوضع أساس القلعة السعيدية فى فبراير سنة ١٨٥٥ وأصدر مدالية تذكارية بذلك .

وستبقى القناطر الخيرية أثراً خالداً ناطقا بمآثر محمد على وبعد نظره ودليلا ملموسا على نبوغ المهندسين الذين ساهموا فى إنشائها وإصلاحها .





مبانى القلاع

فى عهد محمد على باشا

تلك هى جولة سريعة بين جدران القلاع المجيدة التى شيدها رجل مصر الحديثة منذ مائة عام . وفيها استشهد رجال خلف مدافعهم وذخيرتهم فى يوم من أيامنا العصيبة فأدوا واجباً مشرفاً سيبقى خالداً على مر الزمن

الصاغ عبد الرحمن زكى

أمين المتحف الحربى

مصر الاسلامية :

بنى السلاطين المصريون فى مختلف الأزمان الحصون والقـلاع المنيعة التى لعبت أدواراً كبيرة فى تاريخ مصر إلى اليوم .

وأهم تلك القلاع التى شيدت فى مصر الاسلامية كان بصحراء سيناء . التى تعتبر حصن مصر الشرقى . ففيها أقام السلطان صلاح الدين الأيوبى قلعته فى عام (٥٨٣ هـ — ١١٨٤ م) بعد أن وقف على نوايا أمير الكرك . (ريجنالد دى شاتيلون) وعزمه على فتح بلاد العرب ولكنه لم يظفر بتحقيق هذا الحلم وقضى عليه القائد حسام الدين لؤلؤ . ومنذ ذلك الحادث اهتم السلطان العادل شقيق صلاح الدين بتعزيز تلك القلعة وبناء المعاقل وسط سيناء والحدود الشرقية [١].

وشيد السلطان قنصوه الغورى قلعة نخل الجيلة التى ما زالت جدرانها قائمة إلى اليوم . وكانت تعرف قديماً بالخان (١٥٠١—١٥١٦م) وتعلو نحو ١٧٥٠ قدماً عن سطح البحر . وكذلك نجد للعريش قلعتها المشهورة والتى أمر ببنائها السلطان سليمان ابن سليم (عام ٩٦٨ هـ — ١٥٦٠ م) وقد درست أطلالها ولم يبق منها سوى بعض الحجارة .

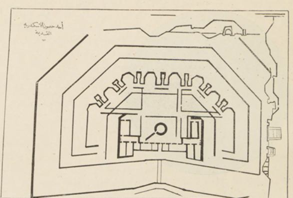
وهناك فى العقبة قلعة على شكل تخطيط قلعة نخل . كان الآمر ببنائها السلطان قنصوه الغورى ورممها السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) .

صلاح الدين فى القاهرة : ولما جاء صلاح الدين إلى القاهرة لم ير لها قلعة تحميها كما هو الحال فى مدن الشام. فأمر وزيره الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى بتشييد قلعته العظيمة على ربوة المقطم . فلم تمض ست سنوات حتى نقش على الباب المدرج فى الضلع الغربى من القلعة النص الآتى : (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بانشاء هذه القلعة الباهرة المجاورة لمحروسة القاهرة التى جمعت نفعاً وتحسيناً وسعة على من التجأ إلى ظل ملكه وتحصيناً مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين على يد أمير مملكته ومعين دولته قرقوش بن عبد الله المالكى الناصرى فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة (١١٨٣—١١٨٤ م)[٢].

---

(١) أنظر بحث تاريخى أثرى عن قلعة صلاح الدين فى سيناء (قلعة الجندى) فى مجلة المجمع العلمى المصرى لحضرة الدكتور حسن صادق (معالى وزير الدفاع الوطنى عام ١٩٤١) مجلد ٢ عام ١٩٢٠ .

(٢) أنظر كتاب الكبتن الأستاذ كريسويل Capt. K. A. Creswell عن قلعه صلاح الدين طبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية .



مسقط عام وقطاعات رأسية لاحد حصون الاسكندرية القديمة

قلعة قايتباى : ومن قلاع العصر الاسلامى فى الاسكندرية — قلعة قايتباى — التى ما زالت قائمة فى نهاية لسان من الأرض يمتد غربى ميناء الاسكندرية على أساس الفنار القديم . والقلعة مبنية على شكل مربع أضلاعه على اتجاه النقط الأربع الأصلية .

وقد تم بناء تلك القلعة فى سنة ٨٨٤ هـ فى أيام السلطان قايتباى . ومما يؤسف عليه ضياع الحجرين اللذين كانت عليهما طغراء قايتباى وذكرهما الأثرى العالم المسيو فان برشم .

وللسلطان قايتباى فى رشيد قلعة أخرى تقع على بعد فرسخ شمالى المدينة وعلى الشاطىء الغربى للنيل وهى مربعة الشكل بها أربعة أبراج مستديرة فى زواياها الأربعة . وقد تحدث عنها معظم الرحالة الأوربيين الذين مروا برشيد منذ القرن الخامس عشر . وقد قال عنها الرحالة الألمانى « فانسليب » الذى زارها عام ١٦٧٢ أنها احتوت على ٧٤ مدفع كبير .

وهذه القلعة هى التى عرفت فيما بعد بقلعة جوليان أحد قواد اللواءات فى الحملة الفرنسية وفى أنقاضها كشف الضابط بوشار الحجر المعروف بحجر رشيد مفتاح اللغة المصرية القديمة . والمحفوظ اليوم فى المتحف البريطانى بلندن .

ولا ننسى سور الاسكندرية القديم الذى حمى المدينة ودافع عنها فى العصور الوسطى . وما زال جزء منه للآن قائماً بجهة باب رشيد وباب سدره ... الخ .

فى عصر المغفور له محمد على باشا

ولما استقر حكم محمد على باشا فى مصر اتخذ القلعة مقراً له . فبلغت فى أيامه عظمتها الأولى كما كانت فى عهد السلاطين وعادت اليها الحياة ودبت فيها روح النشاط . وأزيلت ما فيها من الأنقاض وأصلحت أسوارها . وشيدت ثكنات للجند ومصانع للذخيرة والأسلحة ...

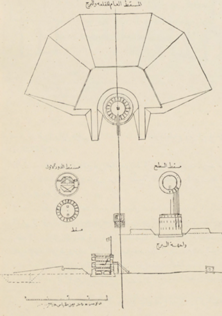
ورأى محمد على باشا بثاقب فكره أهمية الموقع العالى الذى يقوم خلف قلعة صلاح الدين وتسلطه عليها وعلى مدينة القاهرة . فأمر ببناء قلعة حصينة على ذروة الجبل . وشيد فيها صهريجاً لخزن الماء .

بنيت القلعة بأبراج محصنة لتسع حامية من الجنود ومعهم الذخائر الكاملة والمدافع وبقية الأسلحة. ولما زار الماريشال مارمون مصر سنة ١٨٣٣ وصف القلعة فى مذكراته فقال :

لما كانت القلعة (قلعة صلاح الدين) يشرف عليها جبل المقطم شيد محمد على على قمته حصناً على النسق التركى ليكون فى قبضة يده بتحكمه على هذه القمة . وهذا الحصن مربع ضيق النطاق يستند إلى سور من الحجارة . وفى وسطه « برج » والبرج والحصن مسلحان بالمدافع .

وقد ورد ذكر هذه القلعة الحصينة فى كتاب المؤرخ الشيخ خليل بن احمد الرجبى الشافعى الشاذلى — أحد معاصريه — واسمه : « تاريخ الوزير محمد على باشا » نقتطف منه ما يلى : —

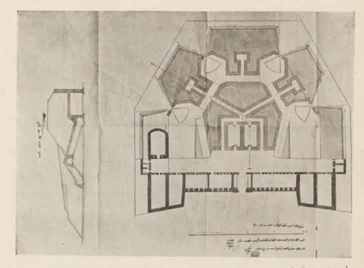
« أمر أن يبنى بذروة الجبل قلعه حصينة تصد بجللها كل رجل وأن يتخذ بها سبيل لخزن الماء العذب ليكون ثم كالسلسبيل فبنيت به القلعة مع اتقان التحصن بالابراج وهى هناك كالكوكب السامى الساطع الوهاج وظهر بناؤه مظهراً جميلا . أقام به قيما رئيساً ووكيلا وتم إحكام ذلك السبيل المتين وامتلأ من صافى العذب المعين ثم أعد به أجناد الحراسة وأمدهم بأسرار الهمة والحماسة وشحنه بالذخائر الكاملة والمدافع المريعة لمن أم له فصار بهجة للناظر وحجة لارغام أنف الناظر وهو لعمرى من أعظم لوازم حفظ القلعة (صلاح الدين) وأكبر المنافع لها فى القوة والمنعة وكانت الأمراء والملوك من السابقين فى غفلة عن صنع مثله أجمعين » .



تحصين القطر

وعنى محمد على باشا عناية كبيرة بتشييد القلاع والحصون للدفاع عن السواحل المصرية . فبدأ قبل كل شىء بأصلاح ماشيده الفرنسيون أثناء إقامتهم فى وادى النيل (١٧٩٨—١٨٠١م) . فى الأسكندرية والبرلس ورشيد ودمياط والقصير والسويس الخ . ثم استقدم من فرنسا بعض المهندسين العسكريين كان على رأسهم الكولونيل جاليس بك . والكابتن « مورو إميل » بعد توصية من مدير التحصينات العسكرية الجنرال دود وموافقة الماريشال سولت .

جاء الكولونيل جاليس إلى مصر وبدأ بدرس البلاد من ناحيتها العسكرية



أحدى قلاع رشيد القديمة

ثم قدم للوالى تقريراً وافيا عرض فيه اراءه الخاصة عن خطوط الدفاع وما يلزم لها من الحصون . فقال إن أهم خطوط الدفاع عن الحدود الشمالية ثلاثة :

الأول — خط الساحل ويحتاج إلى إقامة حصون قوية يمكن بها الدفاع عنه . وصد هجمات سفن الأعداء التى تهدد البلاد .

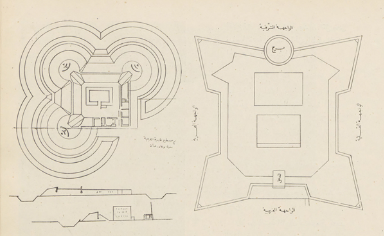
الثانى — لا يحتاج لشىء لأنه معزز بالعراقيل الطبيعية . كالمستنقعات والبحيرات الموجودة فيه . وهى بحيرات المنزلة والبرلس وأدكو ورشيد وأبى قير ومريوط .

الثالث — يمكن الدفاع عنه عند اللزوم باقامة بعض استحكامات خفيفة على المسالك الواقعة بين البحيرات المذكورة آنفا . وهذه المسالك هى التى توصل خط الساحل بالوجه البحرى وداخل القطر . ومنها يمكن صد العدو إذا نجح فى الوصول إلى الساحل .

وقد ذكر « جاليس بك » أنه يلزم إقامة بعض الحصون على الحدود الشرقية بجهات الصالحية لوقوعها على طريق سوريا . وجهات الاسماعيلية لوقوعها على طريق وادى القبة الذى يوصل مصر ببلاد العرب . وجهات السويس لأنها ميناء مصر على البحر الأحمر . وبجهات أخرى على البحر الأحمر كالطور والقصير وغيره من ساحل عذاب والعقبة

ولما اطلع المغفور له محمد على باشا على هذا التقرير وافق عليه وأخذ فى تحصين الاسكندرية[1].

(١) راجع كتاب الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير للصاغ عبد الرحمن زكى كاتب هذا المقال ص ١٥٣ — ١٥٦ .



مسقط أفقى لقلعة محمد على باشا فوق جبل المقطم

وإلى عام ١٨٤٠ كان « جاليس بك » قد شيد عدداً كبيراً من تلك القلاع على شاطىء الاسكندرية ومن الكشف التالى يتبين لنا عدد القلاع التى كان قد تم تشييدها . وقد وضع هذا البيان الملازم نيوجنت (Nugent) من رجال البحرية البريطانية .

١ ــ طابية السلسلة — ٢ ــ طابية قبور اليهود — ٣ ــ طابية كوم الدكة
٤ ــ « الناظورة — ٥ ــ « قايتباى — ٦ ــ « الأطة
٧ ــ « سراى رأس التين — ٨ ــ « فنار رأس التين — ٩ ــ « صالح أغا
١٠ ــ « أم قبية — ١١ ــ « القمرية — ١٢ ــ « الملاحة القديمة
١٣ ــ « الملاحة الجديدة — ١٤ ــ « الدخيلة — ١٥ ــ « جزيرة العجمى
١٦ ــ « دائرة السور .

وفى أواخر حكم محمد على كان قد ازداد عدد الحصون كما يستدل على ذلك من القائمة المؤرخة فى عام (١٢٦٤ هـ — ١٨٤٨ م) . وقد وضعها حسن باشا الاسكندرانى ناظر البحرية المصرية الذى أدركته الوفاة سنة ١٩٥٥ فغرق فى سفينة القيادة « مفتاح جهاد » فى حرب القرم . وقد نقل هذه القائمة اللواء المرحوم إسماعيل سرهنك باشا فى كتابه المشهور حقائق الأخبار عن دول البحار (ص ٢٥٩ . ج ٢) ومنها يتبين أن عدد حصون الاسكندرية قد بلغ ٢٥ حصناً تشتمل على ٦١٧ مدفع كبير و٦٩ مدفع هاون .

وقد أوضح سمو الأمير الجليل عمر طوسون مواقع تلك الحصون فى كتابه النفيس : يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ .

لقد رأينا كيف أن الدفاع البحرى عن الاسكندرية كان يمتد من قلعة السلسلة إلى العجمى مسافة ١٧,١٧٠ متراً . ومعظم آثار هذه

القلاع ترى إلى اليوم مخربة بعد أن نقل بعض مدافعها القديمة إلى المتحف الحربي الملكي والمتحف الحربي وبعض ثكنات الجيش.

قلاع أبو قير: تقع أبو قير على الخليج الكبير المسمى باسمها، وبمياها دارت فى أول أغسطس سنة ١٧٩٨ الموقعة البحرية المشهورة بين الأسطولين الانجليزي والفرنسي. والتي انتهت بتحطيم أسطول الفرنسيين وقضت على آمال فرنسا فى بسط سيادتها على البحر الأبيض.

ولم يكن بشاطئ أبو قير عند قدوم الفرنسيين إلى مصر سوى قلعة قديمة هي المعروفة الآن بطابية البرج. وأنشئت على الأرجح فى عهد السلاطين البحرية.

ولا نعلم بالضبط اذا كان قد بدئ فى تشييد قلاع أبو قير وأبراجها التي ما زالت آثارها باقية إلى اليوم فى أيام المغفور له محمدعلى باشا أو فى عهد خلفائه. فلم يصل الينا شئ قاطع فى هذا الشأن.

لكننا عثرنا ضمن المحفوظات التاريخية بقصر عابدين العامر على وثيقة (١) كاتبها «جرجس مرقس» ووقع عليها وكيل محافظة السواحل بتاريخ ٢ شعبان ١٢٧٢ (١٨٥٥ م). ويقع هذا التاريخ فى حكم المغفور له الوالى عباس الأول.

ولأهمية هذه الوثيقة التاريخية نلخصها فيما يلي:

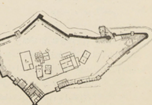
طابية كوم الشوشة	٥٩	مدفع
السد نمرة ٣	١٤	»
« » ٤	١٤	»
طابية المعدية	٩	»

(١) وثيقة — ملحق ٢ — ٢٧٨ — ١١ معية

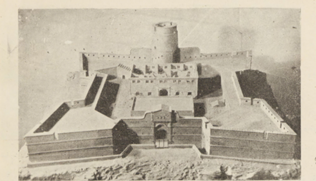




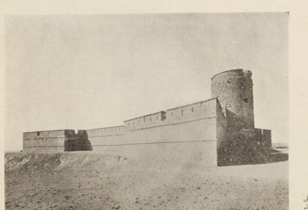
أعلى — السلم المدرج الموصل الى قمة السور بقلعة اليسرى بالأسكندرية
أسفل — ركن من أركان قلعة محمد على فوق جبل المقطم



مسقط أفقي لقلعة صلاح الدين فى سيناء.



منظور مجسم لقلعة محمد علي بالمقطم
(المتحف الحربي بالقاهرة)



السور الخلفي لقلعة محمد علي
يتوسطه برج المراقبة بقلعة المقطم

طابية كوم العجوز	٣٦	مدفع
قلعة أبو قير القديمة	٦٣	»
السد نمرة ١	١٥	»
» » ٢	١٥	»
	٢٢٥	مدفع

من ادكو الى رشيد :

وقد عزز ساحل البحر الأبيض من ادكو الى رأس رشيد بتسع طواب عرفت بالأسماء الآتية :

هلالية الكالح وهى تبعد ٢٣٠٠ متر إلى شرق بحيرة المعدية.

والثانية طابية المعدية والثالثة طابية الكلح وهى تبعد ٢٥٠٠ متر شرق الأولى .

والرابعة هلالية إيدكو والخامسة طابية إيدكو والسادسة هلالية العلائم .

والسابعة طابية العلائم والثامنة هلالية الثغر والتاسعة طابية الثغر. وكل طابية تبعدعن الأخرى بنحو ٤٠٠٠ متر[١].

والى شرق هذه الطوابى بنحو ٤٠٠٠ متر توجد طوابى بوغاز رشيد. وعليه من الغرب طابية غرب البوغاز ومن الشرق طابية شرق البوغاز . ويبعدان عن بعضهما بنحو ثمانمائة متر . وقد سبق أن ذكرنا قلعة قايتباى التى تقع فى منتصف المسافة بين مدينة رشيد وطابيتى البوغاز السابقتين. وفيما يلى أبراج وقلاع رشيد وضواحيها :

(١) كان المرحوم الأستاذ حسن الهوارى أحد أمناء دار الآثار العربية قد انتدب لمعاينة المدافع القديمة الموجودة فى الطوابى التى على ساحل البحر الأبيض المتوسط فى شهر أغسطس ١٩٣١ . وكان رحمه الله عليه قد تفضل باعارتى نسخة من هذا التقرير النفيس ومنه اقتبست بعض المعلومات الواردة فى هذا المقال « الكاتب » .



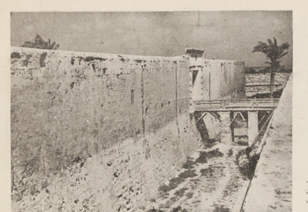

قلعة رشيد — برج المراقبة على الضفة الشرقية من النيل



قلعة بدمياط — بقايا أحد المداخل الأثرية



طابية أبي قير — أمام جزيرة نلسون



قلعة كوسة باشا بأبي قير
السور الخارجي
والقنطرة الموصلة الى
مدخل القلعة

طابية القفي	وعدد مدافعها ٦	طابية برج رشيد (قايتباي)	١٤
« العباسي	« « ٦	« قلعة البوغاز	١٨
« الطوبجية	« « ٥	الطابية الشرقية	١٠
« المزلاوي	« « ٣	« الغربية	١٠
« عل الشركة	« « مدفع		



السور البحري لطابية كوسة باشا بأبي قير

ولما كانت المسافة بين رشيد والبرلس كلها مستنقعات وهى موانع طبيعية فلم تبنى عليها استحكامات وكان فى البرلس قلعتان . الشرقية والغربية . وقد اندثرتا الآن ولم يبق منهما شىء مطلقاً سوى بعض أطلال مبنية بالطوب الأحمر وتشاهد مدافعها ملقاة على الأرض وليست فى مواضعها الأصلية . وبجوار فنار البرلس طابية يوجد بها خمسة مدافع واحد لا يزال على عربته فى موضعه الأصلى على قمة تل من الرمال ذلك لأن الطابية تهدمت بأجمعها وطمرت جدرانها السفلية بالرمال .

وفى المسافة التى بين الفنار المذكور وبوغاز جمصه طابيتان الأولى تعرف بالعياش والى شرقها طابية القرعة ثم إلى شرقى بوغاز جمصه المذكور طابية جمصة والى شرقها بنحو ١٢٤٠٠ متر برج يعرف بأوتجنجى (برج نمرة ٣) وإلى شرقيه بنحو ٤٠٠٠ متر برج رقم ٢ وإلى شرقيه أيضاً البرج رقم ١ وكانت فى هذه الأبراج مدافع من طراز محمد على باشا .

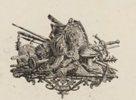
دمياط : فاذا وصلنا إلى دمياط وجدنا طابيتين كبيرتين تحميان البوغاز . هما طابية غرب البوغاز وطابية شرقية والمسافة بينهما حوالى ٦٠٠ متراً . وتعرف الأولى اليوم بطابية الشيخ يوسف . وقد تسلمها مجلس بلدى دمياط ووضع أعلى برجها صهريج مياه لمصيف رأس البر ومبانيها متهدمة ومدافعها ملقاة فى خارجها ومطمورة بالرمال

أما الطابية الشرقية فلا تزال حافظة لشكلها الأصلى وبها اغلب مبانيها ولم يبق من مدافعها إلا أربعة مدافع من عهد اسماعيل باشا (ارمسترونج)

والى جنوبى هذه الطابية كانت توجد طابية عزبة البرج . ويظهر انها كانت ثكنة عسكرية فى عهد محمد على باشا واسماعيل باشا وبها الآن قسم دمياط لخفر السواحل

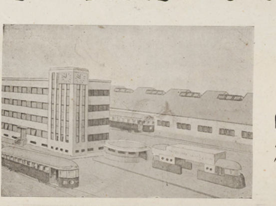
بين دمياط وبورسعيد : وفى المنطقة التى بين دمياط وبور سعيد طابيتان الأولى تعرف بطابية الديبة وتبعد عن شرقى طابية شرق البوغاز دمياط بنحو ٣٣ كيلو متراً وفى الواقع أن هذا الاسم يطلق على طابيتين : الديبة البحرية وهى المشرفة على البحر الأبيض والديبة القبلية التى تبعد عن الأولى بمائتى متر تقريباً وكانت تقع على البرزخ الفاصل لبحيرة المنزلة عن البحر .

إلى شرق هذه الطابية ــ طابية الجميل الغربية وقد غارت المياه على مبانيها فغمرت أجزاءها السفلية وبها طرقات وقاعات لا تزال عقود سقوفها باقية وقد أصبحت أشبه بجزيرة فى وسط البحر . وآخر تلك المجموعة من المبانى العسكرية طابية الجميل الشرقية وقد تهدمت منذ زمن .

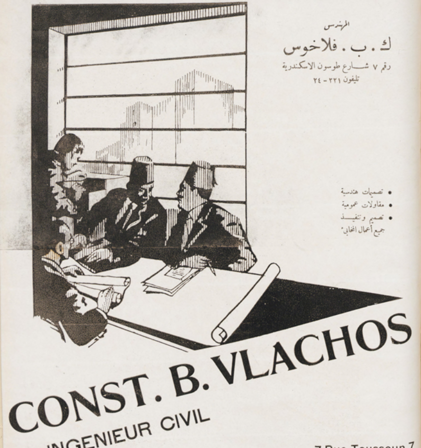


- ترام
- سيارات

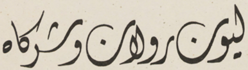
إدارة النقل المشترك بالرمل والإسكندرية

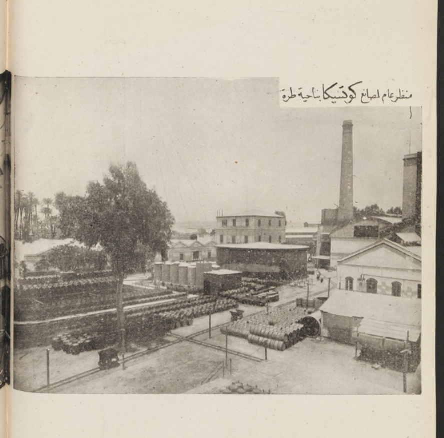


اسكنوا
بضاحية
الرمل



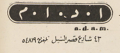
المهندس
ك . ب . فلاخوس
رقم ٧ شـــارع طوسون الاسكندرية
تليفون ٢٢١ - ٢٤
• تصميات هندسية
• مقاولات عمومية
• تصميم وتنفيــذ
جميع أعمال المخابى"
CONST. B. VLACHOS
INGENIEUR CIVIL
7 Rue Toussoun 7
Alex. Tel. 24-221


ليون رولان وشركاه

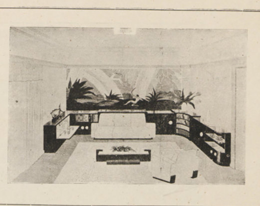


منظر عام لمصانع كوتسيكا بناحية طرة

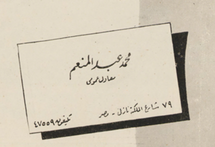

شركة المقاولات الصحية
السيدة الأنيقة التي يسرها بيتها
الكامل تشعر دائما بالسعادة في الاسترشاد
بمجموعات الأدوات الصحية الحديثة بمحلاتنا
حيث الدقة مع الذوق السليم والتي
بفضلها اكتسبت الثقة في الدوائر الحكومية والأهلية
حسن محمد واخوته ٢٠٧ ش عماد الدين بمصر تليفون ٤٣٨٩٧
المدير تليفون ٤٩٨٥٨



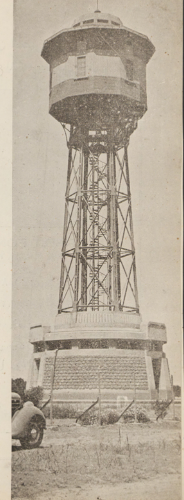
٤٣ شارع قصر النيل تليفون ٥٤٨١٩



اختصاصيون فى صناعة
الموبليات الفاخرة
والزخرفة الداخلية
وواجهات محلاتكم الأنيقة



• مقاولات عمومية • طرق ومبانى ومجارى • طوب وقوالب حجر خفاف
• عازل للصوت والحرارة • مشمع للطبقات العازلة • تنفيذ جميع أعمال المخابئ




صناعة الوطن
تبني مجد الوطن
أكبر معرض لمنتجات
شركات بنك مصر والمصانع المحلية

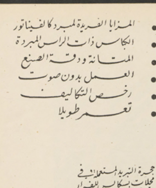

استديو مجلة العمارة
الاناقة والجمال
مما يجلب السرور والسعادة المنزلية الدائمة هو أن
تكون السيدة الانيقة ناعمة البال مادامت
شاعرة بجمال ادواتها الصحية مع استيفائها
للمتانة والجودة وشهرة أنواعها مما امتازت به محلات
موسى محمد
تاجر ومقاول اشغال عمومية
اختصاصي في الاعمال الصحية
الادارة شارع عماد الدين رقم ٢٠٩ تليفون ٥٩٧٧١ القاهرة
العنوان التلغرافي فرد فوزد


لاتترددوا فى اختيار اجود انواع الطوب
للاستعلامات خابروا
شركة الطوب الأبيض الرملى المصرية
شارع السكة البيضاء بالعباسية
تليفون ٥٩٥٠٥ ٥٩٥٠٦
السلتون الممتاز
هو مادة عازلة ذات مفعول قوى ويستعمل فى الأحوال الآتية :
منافعه الصناعية — لعزل الأفران والغلايات ومواسير توصيل البخار والغاز الساخن وأجهزة التسخين المركزة وأجهزة ضبط الحرارة
منافعه للمبانى — يستعمل للعزل ضد الحرارة والصوت فهو يحفظ الحرارة فى الشتاء ويساعد على ترطيب الجو صيفاً وذلك بوضع طبقة منه بين الفواصل وفى القطر المصرى
عادة تكون المساكن الواقعة تحت الأسطح رأسا غير مستحبة السكنى خصوصا فى فصل الصيف لذلك يتحتم عزل الأسطح بطبقة من السلتون الممتاز لتحسين حالة هذه المساكن نظراً لمركزها
السلتون الممتاز — يصنع على شكل قوالب وطوب وألواح ومواسير من النوع الذى يتراوح وزن المتر المكعب منه ما بين ٣٠٠ إلى ١٢٠٠ كيلو جرام حسب ما تتطلبه الحالة وكلما خف وزنه زادت قوته العازلة
وكل هذه الأنواع تجفف بداخل القزانات البخارية وهى لذلك شديدة المقاومة ولعدم احتواء السلتون الممتاز على مواد عضوية فليست له رائحة وهو يقى الحديد من الصدأ ويتحمل جميع التقلبات الجوية المرتفعة
سلتون
CELTON
للاستعلامات — خابروا شركة الطوب الأبيض الرملى المصرية . شارع السكة البيضاء بالعباسية (تليفون ٥٩٥٠٥ و٥٩٥٠٦)


حسين عز الدين عمر
مهندس
تليفون ٥٩١٤٧
مكتب المقاولات العمومية




حلم يتحقق
في عمر العشرين سنة تجد ولدك يملك هذه
الفيلا الجميلة بدفعك جزءاً من النقديه
للاستعلامات عجل بمخابرة
الشركة الانجليزية البلجيكية ليمتد
عمارة الايموبيليا بالقاهرة
تليفون ٥٣٥٥٣ ٥٨١٥٢


المزايا الفريدة لمبرد كالفيناتور
الكباس ذات الراس المبردة
المتانة ودقة الصنع
العمل بدون صوت
رخص التكاليف
تعمر طويلا
جمرة التبريد المستعملة في محلات بسكاليس للفراء وتستعمل لحفظ وتخزين الفراء وهي مجهزة بجهاز كالفيناتور
KELVINATOR
كالفيناتور
Kelvinator
Kelvinator
Kelvinator
Kelvinator
ماكينات كالفيناتور للتبريد
استديو مجلة العمارة حماد
الشركة المساهمة للهندسة والمحاريث
منضما اليها موصيري كورسل وشركاهم
مصر ١٤٠ شارع عماد الدين ت ٤٦٣٣٩
الاسكندرية ٧ شارع محطة مصر ت ٢٧٢٥٧



زوروا الأقصر واسوان

بالتذاكر المشتركة باجور مخفضة السفر والمبيت بعربات النوم والاقامة والاكل باللوكاندات بتخفيض يتراوح بين ٣٠٪ و٤٠٪

فى الاقصر

لوكاندة ونتر بالاس (درجة اولى)

لوكاندة الأقصر او لوكاندة سافواو

لوكاندة العائلات (درجة ثانية)

فى اسوان

لوكاندة كتاراكت (درجة اولى)

لوكاندة جراند اوتيل او اسوان كامب اوتيل

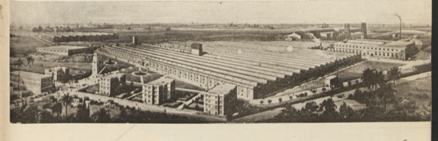
او فيكتوريا اوتيل (درجة ثانية)

ولزيادة الإيضاح الرجاء الإتصال بقسم النشر بالإدارة العامة بمحطة مصر

شركة مصر للغزل والنسج

شركة مساهمة مصرية

سجل تجاري رقم ١٠



المركز الرئيسي بالقاهرة ومصانعها بالمحلة الكبرى

رأس المال المدفوع مليون جنيه مصري

يشتغل بالمصنع عشرون ألف عاملا

المصنع مقام على أرض مساحتها ٤٥٣٠٠٠ متر

المنتجات - غزل قطن - خيوط من الصوف

منسوجات قطنية بأنواعها - منسوجات صوفية

دوبارة - قطن طبي - شرابات

فانلات - بكر خياطة ...

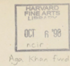
مستشفى الجمعية الخيرية الاسلامية





- لرواج بضاعتكم انشروا
- اعلاناتكم فى محطات وعربات
- ومطبوعات المصلحة ودليل التليفون
- فهى احسن وسيله لجذب
- الانظار الى اعلاناتكم

للاستعلامات اتصلوا بقسم النشر والاعلانات بمحطة مصر



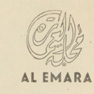
AL-EMARA

No. 3-4
Volume III

Mohamed Aly Pacha, le Grand

100me Anniversaire—Numero Spécial.

◆ ◆ ◆



AL EMARA

صاحب الامتياز .... ابراهيم فهمى كريم باشا

مدير المجلة المسئول دكتور سيد كريم ...... مدرس بكلية الهندسة

الادارة : القاهرة ٧٥ شارع الملكة نازلى
مكتب بريد الملكة نازلى القاهرة

تليفون : ٤٥٤٧٠

الاشتراكات : فى الداخل { ٦٠ م عن نصف سنة
١٠٠ عن سنة كاملة

فى الخارج ١٥٠ عن سنة كاملة

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة حسب الطلب

Direction et Redaction :

75 Rue Malika Nazli
Le CAIRE Tel. 45470

Abonnements:

6 mois P.T. 60 } pour l'Intérieur
l'année » 100 }
» » 150 » L'Etranger

ALEMARA

- ARCHITECTURE
- URBANISME
- CONSTRUCTION
- TECHNIQUE
- ARTS-MODERNES
- DECORATION
- PHOTOGRAPHIE

3-4

1941

P.T. 50